دور الفكر التربوى الإسلامى فى تنمية المسؤولية الأخلاقية لدى أفراد المجتمع من خلال التطبيقات التربوية

ياسين محمد السيد أبوفرج

yassenfragg@gmail.com

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى التعرف على مفهوم الأخلاق في الفكر التربوى الإسلامى. التعرف على مفهوم المسؤولية الأخلاقية في الفكر التربوى الإسلامى ومبادئها ومجالاتها وأبعادها. تسليط الضوء على المسؤولية الأخلاقية، ودورها فى التربية. تقديم بعض التصورات لتفعيل دور الفكر التربوى الإسلامي فى تنمية المسؤولية الأخلاقية لدى أفراد المجتمع من خلال التطبيقات التربوية. واستخدم البحث المنهج الوصفي، وتوصل إلى عدد من النتائج هى: توسيع الإسلام نطاق مفهوم الأخلاق وميدان العمل بها. أصالة الأسس التي أقام عليها المسلمين نظامهم للمسئولية الأخلاقية. وضع المسلمين معايير متعددة لقياس المسئولية الأخلاقية ولبيان قيمتها. تقويم الإسلام للأخلاق والمسئولية الأخلاقية تقويما متكاملا. اتجاه المسئولية الأخلاقية في الإسلام يجمع وينسق بين الفردية والاجتماعية. **كلمات مفتاحية : الفكر التربوي ،تنمية ، المسؤولية الاخلاقية ، تطبيقات التربوية .**

The Role Of Islamic Educational Thought In The Development Of moral Responsibility Among Members Of Society Through Educational Applications

Research Summary:

This research aims to identify the concept of ethics in Islamic educational thought. To identify the concept of moral responsibility in Islamic educational thought, principles, fields and dimensions. Highlight ethical responsibility and its role in education. Provide some perceptions to activate the role of Islamic educational thought in the development of moral responsibility among members of society through educational applications. The research used the descriptive approach, and reached a number of

results: the expansion of Islam the scope of the concept of ethics and field of work. The originality of the foundations on which Muslims established their system of moral responsibility. Muslims set multiple standards for measuring moral responsibility and showing value. The Islamic calendar of ethics and moral responsibility is an integrated assessment. The direction of moral responsibility in Islam combines and coordinates individual and social. **Keys words, Educational Thought ,Development , moral Responsibility, Educational Applications**

مقدمة:

تعتبر التربية ذات طبيعة أخلاقية ومن ثم فإن البحث في الأخلاق يرتبط بعملية التربية ارتباطا وثيقا، ونحن نحاول ترسيخ التربية الاسلامية فى بلادنا، كركيزة أساسية لا تنهض إلا عليها كل أبنيتنا التعليمية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية. والواقع أن الجانب الأخلاقى يمثل المقوم الثالث للإسلام الذى ينهض على أربع مقومات رئيسية هى بالترتيب العقيدة، الشعائر، الأخلاق، التشريع وهذا الترتيب مهم جدا لتواصل المقومات فيما بينها، من ناحيه، وبناء كل منها على ما يليه، من ناحية أخرى، ومجموع هذه المقومات الأربع هو الذى يتكون منه التصور الصحيح والمتكامل للإسلام وللإنسان في وقت واحد، وهكذا فإن مجيء الأخلاق- بعد كل من العقيدة الراسخة فى النفس والشعائر المؤداة بصدق وإخلاص- يعتبر نتيجة طبيعية لهما. تقوم المسؤولية على أركان ثلاثة هي:(الالزام - والمسؤولية - والجزاء) فالقانون الأخلاقي يبدأ بأن يوجه دعوته إلى إرادتنا الطيبة فيلزمنا بأن نستجيب لتلك الدعوة، وبمجرد أن نستجيب لها أو نمتنع، نتحمل مسؤوليتنا. ثم على إثر استجابتنا أو امتناعنا يقوم القانون موقفنا حياله وهذا الجزاء. وهكذا إذا انتفى الالزام انتفت المسؤولية، وانتفى معها الجزاء لأنه نتيجة منطقية لها، إذ لا يستقيم مع العدل أن يستوي الخبيث والطيب والشر والخير. كما لا يستقيم مع العدل أن يترك المجرم بلا عقاب ويحرم المحسن من الثواب، ولو بكلمة طيبة. ولذلك أيضا نجد المسؤولية قائمة على الحرية، فالإنسان المقيد بقيود خارجية أو داخلية، لا يمكن أن يكون

مسؤولا، لأنه بسبب ذلك التقيد يعتبر غير حرّ، ولكن ماذا نقصد بالقيود الخارجية والداخلية؟

إن القيود الخارجية هي كل ما يحد من حرية الفرد ويمنعه من العمل ويكون مصدره خارجا عن ذات الفرد مثل الحكومات التي تفرض على شعوبها مذاهب سياسية واجتماعية معيّنة بالقوة، ومثل الظروف الخارجية كالحوادث المفاجئة التي تقيد الفرد بقيود اللحظة، وتحجب عنه اعتبارات عديدة كان عليه أن يراعيها في اتخاذ موقفه، فالاستعمار مثلا يعتبر قيدا خارجيا وكذلك الحرفة والمهنة والعادة ...الخ. أما القيود الداخلية فتتمثل في المبادئ والأفكار المتسلطة على الفرد فتعوقه عن التفكير السليم وتشكل عوائق إبستمولوجية بالنسبة إليه ومثل الدوافع والأهواء والشهوات المسيطرة عليه. ومثل العادات والتقاليد البالية المتحكمة في الفرد والمتمكنة منه. ولذلك إن أولئك الذين حاولوا تضييق مجال المسؤولية الخلقية بواسطة مذاهب اللذة والمنفعة، إنما يحصرون المسؤولية الأخلاقية في نطاق ضيق جدا لا يتفق مع كرامة الإنسان وأهدافه السامية فالمسؤولية الأخلاقية أرقى من المسؤولية الاجتماعية لأنها تتسم بالسموّ عن الواقع إلى المثل الأعلى. ولا تتقيد بواقع مجتمع معين، بل تتجاوز حدود المجتمعات إلى مجال المجتمع الإنساني ككل، كمحمد (ص) لم يعمل من أجل إنقاذ قريش فقط، بل عمل من أجل إنقاذ الإنسانية كلها من الجهل والعبودية ومن الخضوع للحياة المادية الحيوانية. ومن هنا جاءت أهمية دراسة المسؤولية الأخلاقية في الفكر التربوي الإسلامي، كأساس لانطلاقة فكرية جديدة في عصر أفاد المسلمون من التغيرات والأحداث العالمية، والتراكم المعرفي الهائل، وعوامل التقدم الحضاري، ولذلك لابد من رسم الخطوط العريضة لمعالم الفكر التربوي الإسلامي، الذي يتمتع بالحيوية والقدرة على التعامل مع الواقع وذلك بالتأصيل الإسلامي للعلوم والفنون، سعياً نحو إيجاد المفقود، وإبراز الموجود.

مشكلة الدراسة

إن الغرض من هذا البحث التعرف إلى المسؤولية الأخلاقية فى الفكر التربوى الإسلامى وتطبيقاتها التربوية، من حيث المفهوم والنشأة، وأصول وأسس التربية، ووسائل تحقيقيها. لذا يمكن صياغة عناصر مشكلة الدراسة فى التساؤل الرئيسى التالى :

كيف يمكن تفعيل دور الفكر التربوى الإسلامى فى تنمية المسؤولية الأخلاقية لدى أفراد المجتمع من خلال التطبيقات التربوية؟

ويتفرع عن هذا السؤال عدة أسئله فرعية هى:

١. ما مفهوم الأخلاق في الفكر التربوى الإسلامى؟
٢. ما مفهوم المسؤولية الأخلاقية في الفكر التربوى الإسلامى ومبادئها ومجالاتها وأبعادها؟
٣. ما ملامح المسؤولية الأخلاقية في الفكر التربوى الإسلامى؟
٤. ما التطبيقات التربوية للمسؤولية الأخلاقية في ضوء الفكر التربوى الإسلامى؟

أهداف البحث

تنطلق أهداف البحث من هدف رئيس يتمثل فى محاولة رصد وتشخيص المسؤولية الأخلاقية، وإسهامات المفكرين المسلمين فى التربية على هذا الفكر الإسلامى، وقد تنوعت أهداف الدراسة بين أهداف نظرية وأخرى تطبيقية ويمكن تحديد أهداف الدراسة فيما يلى:

١. التعرف على مفهوم الأخلاق في الفكر التربوى الإسلامى .
٢. التعرف على مفهوم المسؤولية الأخلاقية في الفكر التربوى الإسلامى ومبادئها ومجالاتها وأبعادها .
٣. تسليط الضوء على المسؤولية الأخلاقية، ودورها فى التربية.

٤. تقديم بعض التصورات لتفعيل دور الفكر التربوى الإسلامى فى تنمية المسؤولية الأخلاقية لدى أفراد المجتمع من خلال التطبيقات التربوية.

أهمية الدراسة

ترجع أهمية هذا البحث إلى الآتى:

١. استجلاء أسس التربية الإسلامية، لتؤكد أن المنهج التربوي الإسلامي له الريادة بخصوصيته الربانية، ولما حققه من تفعيل لمضامينه التربوية، التي عجزت عن تحقيقها عموم التربويات الأخرى .
٢. إعطاء قناعة بأن منهج التربية الإسلامية هو الذي لا تستقيم الحياة إلا به، وأن التربية الغربية انحصر تقدمها في المجال التقني، في حين أنها فشلت في الجوانب التربوية الإنسانية كالروحية والأخلاقية التى يمتاز بها الفكر الإسلامي ومنهجه التربوى .
٣. انها محاولة لتأصيل فكر المسؤولية الأخلاقية التربوية الإسلامية فى المجتمع.
٤. انها تمثل محاولة لعرض مفاهيم المسؤولية الأخلاقية فى الفكر التربوى الإسلامى.

حدود البحث

تقتصر حدود هذا البحث على دراسة المسؤولية الأخلاقية فى الفكر التربوى الإسلامى،

الملتزم إلتزاما دقيقا بالكتاب والسنة زمانيا ومكانيا، والذى نشأ وتطور فى حدود ذلك وفى ظل الثقافة الاسلامية.

مصطلحات البحث

المسؤولية: المسؤولية حالُ أَو صفةُ مَنْ يُسْأَلُ عن أَمْرٍ تقع عليه تبعَتُه. يقال: "أنا بريءٌ من مسؤولية هذا العمل". وقيل : المسؤولية حالة يكون فيها الإنسان صالحًا للمؤاخذة على أعماله وملزمًا بتبعاتها المختلفة. المسؤولية "الاستعداد الفطري الذي جبل الله تعالى عليه الإنسان ليصلح للقيام برعاية ما كلفه به من أمور تتعلق بدينه ودنياه، فإن وفى ما عليه من الرعاية حصل له الثواب، وإن فرط فيها حصل له العقاب."

المسؤولية الأخلاقية: تطلق أَخلاقيًا على: "التزام الشخص بما يصدر عنه قولاً أَو عملا". وتطلق قانونًا على: "الالتزام بإصلاح الخطأ الواقع على الغير طبقًا لقانون.

الأخلاق: الأخلاق هيئة ثابتة راسخة مُستقِرة في نفْس الإنسان غير عارضة طارئة، فهي تُمثِّل عادة لصاحبها تتكرَّر كلما حانت فرصتها، فإن كان الصفة عارضة فليست جديرة بأن تُسمَّى خُلُقًا، فمَن بذل المال مرة أو مرتين لا يقال: إنه كريم سخي، كما ينبغي عدم التكلف في صدور الفعل بحيث يَصدُر بشكل تلقائي من غير تردُّد وبصورة عَفْوية، لا تخضع للحساب والمراجعة وتقليب الرأي وإعمال الفِكر، ولا يُقصَد بذلك أن يكون العمل لا إراديًّا، وإنما المقصد أنه من شدة تلقائيَّة العمل وتَسارُع أدائه تكون مساحة التفكير في الأداء ضئيلة، بحيث تتلاشى أمام تسارع العمل. وينبغي التنبه إلى أن الصفات المستقرة في النفوس ليست كلها من قبيل الأخلاق، بل منها غرائز ودوافع لا صِلَة لها بالخُلُق، ولكن الذي يَفصِل الأخلاق ويُميِّزها عن جنس هذه الصفات كون آثارها في السلوك قابلةً للمدح أو للذم، فبذلك يتميَّز الخُلُق عن الغريزة ذات المطالب المكافئة لحاجات الإنسان الفطرية، فإن الغريزة المعتدلة ذات آثار في السلوك، إلا أن هذه الآثار ليست مما يُحمَد الإنسان أو يُذَم عليه. وبهذا الإطلاق يشمل الخُلُق الحسن والقبيح، والمحمود والمذموم، وإن كان يَغلِب إذا أُطلِق عن التقييد إلى الخُلُق الحسن.

الفكـر: اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان، سواء أكان قلباً أو روحاً أو ذهناً بالنظر والتدبر لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة أو الوصول إلي الأحكام أو النسب بين الأشياء. الفكر: طريقة أو منهج يستخدم في التفكير يسير عليه مجموعة من الناس في أمور دنياهم لتحقيق أهدافهم. كما يُقصد بمصطلح الفكر بأنّه أفعال الإنسان القائمة على التأمل، والإدراك، والإستنتاج، والمقدرة على الاختيار في المشاكل والمسائل بعد القياس والملاحظة أو التأمل.

الفكر الإسلامي: يقصد به النهج الذي يفكر به المسلمون، أو الذي ينبغي أن يفكروا به، للوصول إلى أهدافهم القريبة والبعيدة. وبناءًا على ذلك لا يعنى الفكر الإسلامي المعارف والعلوم التي أثمرتها العقول الإسلامية فحسب؛ بل ما وافقها من معارف وعلوم، ولم يتعارض مع الأصول والثوابت الإسلامية.

الفكر التربوي: عبارة عن إفراز حضاري منبثق عن حركة المجتمع في شتى ميادين الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، والتي بدورها تشكل اتجاهاته

ومساراته في ميدان التربية. الفكر التربوي فهو عبارةٌ عن عمليةٍ يقوم بها الفرد لدراسة آراء المفكرين والتربويين فيما ذكروه في مؤلفاتهم، وذلك بما له علاقةٌ بالعملية التعليمية ووسائلها، وأهدافها، وفلسفتها .

الفكر التربوي الإسلامي: عبارة عن الإطار النظري الذي يتسع ليرسم مسار العملية التربوية في شكلها النهائي وفق فلسفة الأمة وعقيدتها وقيمها واتجاهاتها ومصادرها، منطلقاً من فكرها العام ليفي بحاجات المجتمع وتطلعاته وآماله وطموحاته في مجال تربية الفرد والمجتمع وبناء الأمة وحضارتها فالفكر التربوي الإسلامي أشبه ما يكون بالكائن الحي، يتأثر بعوامل قوة الأمة وضعفها، ولذلك سجل حضوراً هاماً على مر العصور، ولم يغب لحظة واحدة، حتى فيما يقال إنه عصر ضعف وركود، لذلك لم يصب من أهمل دراسة الفكر التربوي في حقبه من الحقب، فلكل مرحلة سماتها وخصائصها وفكرها التربوي المنبثق عن الواقع، ولكل دولة سماتها الحضارية الخاصة، وأنماطها الفكرية المتميزة، حتى إن الدولة الواحدة شهدت مراحل نمو وازدهار وضعف في حركة الفكر التربوي.

التطبيقات التربوية: عبارة عن "مجموعة من المفاهيم والحقائق والمعارف والمبادئ والاتجاهات التي ينبغي على المتعلمين تطبيقها تطبيقاً عمليًّا، ووعيها ومعايشتها بطريقة تنمي قدراتهم على الأداء العملي بشكل جيد، وتساعدهم على تكوين السلوكيات والعادات والاتجاهات الحسنة، وتعمل على تنمية ميولهم وإشباع حاجاتهم بشكل إيجابي لتحقيق الشخصية المتكاملة للإنسان الصالح في ضوء التصور الإسلامي. التطبيقات التربوية الاستفادة العملية التي يمكن أن تمارس في الميدان التربوي؛ وذلك إما عن طريق الاستفادة من ذات النص، أو الموقف، أو بالاستنباط منه، بهدف إنماء شخصية الفرد بصورة متوازنة ومتكاملة، لتشمل جميع جوانب الشخصية جسديًّا واجتماعيًّا وجماليًّا وروحيًّا وأخلاقيًّا وعقليًّا ووجدانيًّا.

منهج البحث

يستخدم البحث الحالى المنهج الوصفي، والذى يقوم بوصف وتحليل جوانب المسؤولية الأخلاقية فى الفكر التربوى الإسلامى وتطبيقاتها التربوية، وعليه فإن من أنسب المناهج له هو المنهج الوصفى.

الدراسات السابقة

لقد بذل الباحث وسعة في البحث والاطلاع، ولم يجد حسب اطلاعه دراسة تتوافق مع دراسته الحالية، غير أن هناك دراسات تعرضت لبعض جوانب البحث، وهي مرتبة كما يلي:

١- دراسة عمر محمد محمد مرسى(٢٠١٨م)(عمر محمد محمد مرسى ٢٠١٨م).

يهدف البحث إلى تأصيل مفهوم المحاسبية التعليمية في ضوء القران الكريم والسنة النبوية الشريفة واستخدم البحث المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطى وتوصلت الدراسة إلى أسبقية الإسلام فى وضع قواعد المحاسبية التعليمية والتأصيل الإسلامي يساعد على تطوير الفكر التربوي، ويتميز البحث في التأصيل الإسلامي بالدقة والشفافية والمحاسبية تساعد على نجاح العملية التعليمية كما تساعد المحاسبية على الكشف عن إبداعات العاملين، ومكافاتهم، والعمل على تحقيق الحقوق والواجبات ويرتبط بمفهوم المحاسبية المسئولية، والرقابة، والمتابعة، والتقويم. اوصي البحث بضرورة إعادة تطوير المؤسسات التعليمية في ضوء الفكر الإسلامي ومكافئة العاملين المتميزين من داخل المؤسسة وعقد الندوات والمؤتمرات لنشر فكرة المحاسبية التعليمية وتدريب المديرين، المعلمين، المسئولين على مبادئ المحاسبية التعليمية من منظور إسلامىى.

٢- دراسة ميادة عبدالعال عبد العال(٢٠١٨م) (ميادة عبدالعال عبد العال ٢٠١٨م).

هدفت الدراسة الى: التعرف على نوعية الموضوعات والقضايا التى تتناولها هذه البرامج، والجوانب المهنية والأخلاقية التى تعكسها. التعرف على حدود وأبعاد المسئولية الاجتماعية للبرامج الحوارية فى إطار نظرية المسئولية الاجتماعية لوسائل الإعلام وخاصة التليفزيونية ومدى تقديمها لمعالجة إعلامية موضوعية فى عرضها للحقائق والمعلومات والآراء المختلفة. قياس مدى وجود علاقة بين نمط ملكية القناة ومستوى التزام البرامج المقدمة بهذه القنوات بمسئولية المهنية والاجتماعية. واستخدمت الدراسة مجموعة من القواعد والإجراءات المنهجية من أجل الوصول إلى النتائج التى تحقق أهداف الدراسة، حيث تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية. وأهم النتائج التى توصلت لها الدراسة: فيما يتعلق بنوعية القضايا التى

تناقشها البرامج عينة الدراسة، جاءت القضايا الثقافية فى المقدمة بنسبة ٥٠,٥٪، وجاءت فى الترتيب الثانى القضايا السياسية بنسبة ٤٧,٨٪، ثم القضايا الاجتماعية بنسبة ٤٤٪، ثم القضايا الدينية بنسبة ٣٥,٣٪، ثم القضايا الصحية بنسبة ٢٩,٥٪، وجاءت فى النهاية القضايا الرياضية بنسبة ٣٢,٧٪. فيما يتعلق بالقنوات الأكثر التزامًا بمبادئ المسئولية الاجتماعية للإعلام من وجهة نظر المبحوثين، فقد جاءت القنوات العامة أكثر التزامًا من القنوات الخاصة بنسبة ٥٧٪، بينما جاءت درجة التزام القنوات الخاصة بمبادئ المسئولية الاجتماعية للإعلام بنسبة ٣٠,٨٪، وترى نسبة ١٢,٢٪ أن القنوات العامة والقنوات الخاصة ملتزمتان بمبادئ الحرية والمسئولية الاجتماعية للإعلام.

٣- دراسة أبو الحسن أحمد عبد العال عبد العال (٢٠١٨م) (أبو الحسن أحمد عبد العال عبد العال (٢٠١٨م).

هدفت الدراسة إلى: استخلاص المضامين التربوية لمجال المعاملات للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بعض آي القرآن الكريم والسنة النبوية والعمل على تنميتها من خلال المؤسسات التعليمية. واستخدمت الدراسة: المنهج الوصفي التحليلي؛ لبيان بعض مجالات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القرآن الكريم والأحاديث النبوية، والمنهج الاستقرائي الاستنباطي الذي يعتمد على عرض النصوص والاستنتاج منها واستخلاص المضامين التربوية التي فيها. وقد أسفرت الدراسة عن عديد من النتائج منها: أن مجال المعاملات أحد مجالات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما يتعلق بالأسرة كالوالدين والأولاد والأخوة والزوجة والأقارب والطلاق والخلع، وما يتعلق بالجيران، وما يتعلق بالمعاملات الاجتماعية التي بينهم، وما يتعلق بالتجارة والبيع والشراء والرهن وقضاء مصالح الناس من خلال الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية المطهرة. أن الدين الإسلامي بقواعده وأصوله وقيمه السامية يعد الفرد إعدادا متكاملا في جميع جوانب الشخصية الاجتماعية والنفسية والأخلاقية والروحية والبدنية والجمالية؛ وذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، بما يضمن له الخيرية والنجاح فى الدنيا، والفلاح والفوز بنعيم الآخرة، وأن القرآن الكريم والسنة النبوية يتميز كل منهما بأنه ينصلح بهما الزمان والمكان، وذلك تربية عالمية سامية ومتوازنة وشاملة ومتكاملة ومرنة.

الغاية من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية من تمكين الأمة الإسلامية من حفظ شعائر الله وحدوده ومقاومة الشر والفساد. وتم وضع تصور مقترح يفي بالهدف الرئيس للدراسة ومشتملاً على ضرورة تضمين بعض المقررات والأنشطة في المدارس والجامعة مجالات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية من خلال التربية الإسلامية المتكاملة؛ لتقديم الإسلام الوسطي بعيدا عن الإفراط والتفريط، وتكون هذه المقررات والأنشطة شاملة ومتكاملة ومتنوعة تشمل المضامين التربوية، ووسائل التقنية الحديثة فى سبيل بناء التربية الإسلامية المتكاملة فى المتعلم والعمل على تنميتها من جهة المؤسسات التعليمية.

٤- دراسة محسن محمد محمد قاسم (٢٠١٧م) (محسن محمد محمد قاسم ٢٠١٧م).

تهدف الدراسة إلى محاولة التعرف على: منظومة القيم التي ينبغي أن تكون حاكمة للممارسات التربوية في التعليم الثانوي العام. واقع الممارسات التربوية لمعلمي المرحلة الثانوية وانعكاساتها على منظومة القيم والشعور بالمسئوليات الوطنية لدى طلابهم. لمعلمي المرحلة الثانوية دور تنمية منظومة القيم الإيجابية والوعى بالمسئوليات الوطنية لدى طلابهم. متطلبات تفعيل دور معلمي التعليم الثانوي العام في تنمية الأطر العامة لمنظومة القيم الإيجابية والوعى بالمسئوليات الوطنية لدى طلابهم. وضع تصور لمشروع برنامج تدريبي مقترح لمعلمي المرحلة الثانوية بما يتفق وطبيعة الوظيفة القيمية للتربية في المرحلة الثانوية فى ضوء متطلبات المرحلة الراهنة من تاريخ مصر ما بعد الثورة المصرية. منهج البحث: يتطلب البحث الحالي استخدام المنهج الوصفى. وتوصلت إلى النتائج: إن القيم عند شخص ما، هى ما يعلنها أو يضع عليها ثقله فى سلوكه. التربية والقيم وجهان لعملة واحدة، حيث تعمل القيم كموجه لفعاليات التربية وعملياتها، فى حين تقوم التربية بتنمية القيم ودعم عوامل تغلغلها فى نفوس النشء لتنطبع لها شخصياتهم وتسلك وفق محدداتها. أن الممارسات التعليمية، أو ما يعرف بـ(سلوك التدريس)، عبارة عن مجموعة من الأداءات والأنشطة المخططة وغير المخططة التي تتم داخل الفصل الدراسي وخارجه، والتي

تهدف إلي التأثير في وعي الطلاب لتشكيل فكرهم وسلوكهم وفقاً للمحددات والمعايير والقيم المتفق عليها في المجتمع. وتتطلب الممارسات التربوية من المعلم، معرفة المحتوي العلمي الذي يدرسه والتمكن منه، ومعرفة شاملة بخصائص الطلاب، وأهداف التعليم ومراميه، ومعرفة بالطرق والاستراتيجيات التدريسية اللازمة لذلك. يحكم عَمَل المعلم داخل الصف الدراسي وخارجه، مجموعة من القيم التي تنبع من العقيدة التي يؤمن بها، والمهمة المكلف بها، وقناعاته الشخصية، ورؤيته لما يدور حوله من أحداث، وعلاقته بذاته وبالآخرين، يطلق علي هذه القيم: القيم التأسيسية الحاكمة وهى: القيم الخلقية، والقيم العلمية، قيم الانتماء والمواطنة وممارسات الديمقراطية، قيم العمل التطوعى، وقيم المسئولية الاجتماعية والوطنية .

٥- دراسة سجاد أحمد محمد أفضل(٢٠١٥م)(سجاد أحمد محمد أفضل ٢٠١٥م).

هدف البحث إلى تجلية المسؤولية الأخلاقية من جوانبه المختلفة من خلال الأحاديث. العودة بالأمة الى الكتاب والسنة لحل قضاياها. كشف السبيل الصادق الذى يصل بالأمة الى قيام الاسرة الصالحة والمجتمع الصالح. واستخدم الباحث عددا من الاجراءات النظرية ولم يحدد منهجا معينا اتبعه في بحثه. وتوصل الى النتائج التالية: أن كل فرد من أفراد بني آدم تقع عليه المسؤولية ما دام قد توافرت فيه شروط الأهلية، إن المسؤولية في الإسلام تختلف اختلافا بينا عن المسؤولية في القوانين الوضعية والأنظمة الإنسانية، ذلك أن القوانين الوضعية حصرت المسؤولية في هذه الحياة الدنيا في نطاق ما إذا خرج الإنسان على جانب من جوانب القانون، أو على النظام المفروض، وتعدى عليه بأي وجه من الوجوه فإنه حينئذ تنجلي المسؤولية عندهم، و عندها يحاسبونه، أما إذا كان بعيدا عن سلطة القانون، أو لم يطلع عليه القانون فهو غير حاسب. المسؤولية في الإسلام، قد حددت مهمة الإنسان على هذه الأرض، وبينت الحكمة من خلقه و إنشائه، وان له وقتا محدودا، واجلا مسمى لا يتعداه، ثم يؤول إلى الجزاء الأيدي إما نعيم أو جحيم، فكان من أظهر معالمها أن جعلت الإنسان محاسبا لنفسه قبل أن تحاسب، قامت بتربية الضمير لدى الإنسان بمراقبة الله في السر والعلن.

٦- دراسة: محمد بن الأزهر البوعلي(٢٠١١م)(محمد بن الأزهر البوعلي٢٠١١م).

هدفت الدراسة إلى إبراز مدى قيام معلم المرحلة المتوسطة بالمدينة المنورة

بمسؤوليته في التوجيه الخلقي لطلابه، و يندرج تحت هذا الهدف العام مجموعة من الأهداف الأخرى من أهمها: إبراز أهمية ومكانة المعلم في المجتمع المسلم ومدى أهمية ومكانة الأخلاق في الإسلام، وضرورة قيام المعلمين المعنيين بهذه الدراسة بمسؤولية تربية الناشئة عليها لاسيما طلاب المرحلة المتوسطة الذين يمرون بفترة انتقالية هامة من حياتهم، والذين تحيط بهم العديد من المؤثرات الخارجية التي من شأنها أن تؤثر سلبا على الجانب الخلقي فيهم ، وإبراز أن إتباع المنهج التربوي الإسلامي كفيل بتحقيق هذه الغايات والمقاصد التربوية. منهج الدراسة: استخدم الباحث المنهج الوصفي، وقد استفاد منه في الإطار النظري، وعند وصف نتائج إجابات عينة الدراسة وتحليلها وتفسيرها. ومن أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث: أن أبرز أساليب التوجيه الخلقي المؤثرة أساليب التربية الإسلامية مثل الموعظة والترغيب والترهيب والقدوة الحسنة وأسلوب العادة. يرى أفراد عينة الدراسة أن معلمي المرحلة المتوسطة يقومون بمسؤوليتهم في التوجيه الخلقي عموما بدرجة متوسطة. يرى أفراد عينة الدراسة أن أكثر المجالات التي يهتم بها المعلمون لتحقيق مسؤوليتهم في التوجيه الخلقي هو عند إدارتهم للصف الدراسي وأن هناك قصورا في تحقيق هذه المسؤولية من خلال علاقاتهم الإنسانية مع الطلاب وأولياء أمورهم.

٧- دراسة صفاء حسن سرحان أحمد(٢٠١٠م)(دراسة صفاء حسن سرحان أحمد٢٠١٠م).

هدفت الدراسة إلى تقديم تصور مقترح من خلال الدراسة النظرية يسهم في تفعيل إدارة المدرسة الثانوية لأساليب تنمية القيم الأخلاقية في ضوء منظور الإسلام. واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي. وتوصلت الدراسة من خلال الدراسة النظرية، إلى ما يلي: القيم الأخلاقية هي أساس لانتهاج السلوك السوي في ضوء ما أمرت به الشريعة الإسلامية، حيث إنها أحد مقومات السلوك لدى الفرد وتحدد غاياته. إن مصدر القيم الأخلاقية في الإسلام هو مصدر رباني متمثل في القرآن والسنة النبوية. إن دور المدرسة في تنمية القيم الأخلاقية لدى الطلاب لا يتوقف عند حد التلقين، وإنما يتخذ أساليب عدة لتحقيق الأهداف المرجوة ألا وهى مواجهة المواقف المختلفة في ظل ما يمر به المجتمع من أزمة أخلاقية. هناك العديد من المعوقات التي تعوق الوظيفة

الخلقية للمدرسة الثانوية، ومنها: معوقات تتعلق بإدارة المدرسة الثانوية، معوقات تتعلق بالمناهج الدراسية، معوقات تتعلق بالإعلام المدرسي، معوقات تتعلق بالطلاب، ومعوقات تتعلق بالمجتمع. ومن الجدير بالذكر أن المشكلات التي تواجهها المدرسة الثانوية الفنية في تحقيق وظيفتها الخلقية هي نفسها في المدار الثانوية العامة، إلا أنها أكثر حدة في الثانوي الفني عنه في الثانوي العام.

٨- دراسة مشيرة عبدالعزيز عبد النبى (٢٠٠٧م) (مشيرة عبدالعزيز عبد النبى ٢٠٠٧م).

هدفت الدراسة الى معرفة واقع القيم الاخلاقية لدى معلمى مرحلة التعليم الأساسي فى عالم يعج بالتغيرات والتحديات المعاصرة ومن ثم فان الدراسة الحالية ومن خلال اجراءاتها المختلفة تهدف الى: التعرف على اهمية واهداف التعليم الأساسي ومتطلبات نمو تلك المرحلة ليتمكن المعلم من الوفاء بهذه المتطلبات وتحقيق التوافق النفسى والاجتماعي و الخلقى لهم بصورة تحقق امكانية غرس القيم الاخلاقية فيهم. تحديد القيم الاخلاقية التى تفرزها التحديات المعاصرة ومدى اهمية تحلى المعلم بكل قيمة من هذه القيم ليتمكن من غرسها فى النشء. إلقاء الضوء على التغيرات العالمية المعاصرة وتأثيرها على القيم الاخلاقية للمعلم. بيان الدور الخلقى للمعلم فى مواجهة التغيرات المحلية والعالمية. تقديم مقترحات تسهم فى تنمية ودعم القيم الاخلاقية لدى المعلمين فى ضوء التحديات والتغيرات المتلاحقة. واستخدمت المنهج الوصفى، وتوصلت إلى أهمية القيم الاخلاقية لدى معلمى مرحلة التعليم الأساسي. وضرورة تحلى المعلم بكل قيمة من هذه القيم ليتمكن من غرسها فى النشء .

٩- دراسة دراز (١٩٩٨م) (دراسة دراز ١٩٩٨م).

هدفت هذه الدراسة إلى إبراز الطابع العام للأخلاق التي تستمد من كتاب الله الحكيم، وذلك من الناحيتين النظرية والعملية. والبحث في الأسس النظرية التي تقوم عليها المبادئ الأخلاقية في القرآن الكريم. واستخدم المنهج التحليلى المقارن. وتوصل إلى استنباط المبادئ الأخلاقية في القرآن الكريم من حيث النظرية والتطبيق .

١٠- دراسة إلهام فاروق محمد (١٩٩٤م) (إلهام فاروق محمد ١٩٩٤م).

حددت الباحثة الهدف من دراستها في التعرف على ما تقوم به المدرسة الابتدائية في مصر في تدعيم بعض القيم الخلقية لدى تلاميذها، واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق هذا الهدف. وفي ختام الدراسة توصلت الى مجموعة من

النتائج منها: أنه من خلال العناصر الموجودة داخل المدرسة كالمعلم والمنهج والإدارة المدرسية تستطيع المدرسة أن تقوم بدورها في تدعيم بعض القيم الخلقية لدى التلاميذ.

التعقيب على الدراسات السابقة

باستقراء الدراسات السابقة تبين أن معظمها قد أتفقت على أهمية الأخلاق على كافة المستويات الفكرية والعلمية والاجتماعية والتربوية والدينية، وأهمية دورها فى المجتمع، بيان الأسس الصحيحة للفكر الأخلاقى فى الإسلام، ربطت كافة الدراسات قضية المسؤولية الأخلاقية بالممارسات التربوية وعملية التربية، مما نتج عنه مكاسب ومنافع ملموسة على الواقع الفردى والجماعى.

يتفق البحث الحالي مع الدراسات السابقة في التأكيد على أهمية الأخلاق الإسلامية بصفة عامة على شتى الأصعدة والميادين، وبشكل خاص فى مجال التربية حيت تعتبر المسؤولية الأخلاقية رافدا مهما لتغذية حقل التربية فى الجوانب الدينية والاخلاقية والاجتماعية.

ويختلف البحث الحالي عن الدراسات السابقة في تأصيل الفكر التربوى الأخلاقى الإسلامى فى المجتمع، مما يعطى البحث تفردا عن غيره من الدراسات، ومحاولة الوقوف على أهم المعوقات التى تحول دون اقتحام المسئولية الأخلاقية الاسلامية ميدان التربية الاسلامية .

ويستفيد البحث الحالي من الدراسات السابقة باعتبارها منطلقا نظريا للتأكيد على اهمية المسئولية الأخلاقية من الناحية الاجتماعية والاخلاقية والدينية، وقد استفاد الباحث من الدراسات السابقة في بناء وتدعيم الاطار النظرى للبحث، والتحديد الدقيق لمفاهيم البحث، فضلا عن تدعيم بعض النتائج والتوصيات.

خطوات سير البحث

اتبع الباحث الخطوات التالية:

الخطوة الأولى: اعداد الاطار النظرى ويشتمل على المحتويات التالية.

١. أولا: مفهوم الأخلاق في الفكر التربوى الإسلامى.
٢. ثانيا: مفهوم المسؤولية الأخلاقية في الفكر التربوى الإسلامى ومبادئها ومجالاتها وأبعادها
المسئولة عن السلوك الأخلاقي.
٣. ثالثا: قضية الإلزام الخلقى فى الفكر الإسلامى.
٤. رابعا: التطبيقات التربوية للمسؤولية الأخلاقية فى الفكر الإسلامى.

الخطوة الثانية: وتتضمن الآتي: القراءة الواعية بهدف الوصول لجمع المادة العلمية، ومحاولة الرصد والتتبع والتحليل والتفسير من خلال هذه المادة العلمية لموضوع البحث، وتشخيص مادة البحث.

الخطوة الثالثة: وتتضمن: عرض اهم النتائج للدراسة، والتوصيات والمقترحات.

أولا: مفهوم الأخلاق في الفكر التربوى الإسلامى وأهميتها

١- تعريف الأخلاق لغة واصطلاحاً

أ- الأخلاق لغة:

الأخلاق جمع خلق، والخلق اسم لسجية الإنسان وطبيعته التي خلق عليها. قال ابن منظور: (الخُلُقُ بضم اللام وسكونها هو الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه صورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها) (ابن منظور، ج٢٠١٣،١٠م، ص٨٦) ويقول صاحب كتاب (القاموس) (والخلق بالضم وبضَمَّتَيْنِ: السَّجِيَّةُ والطَّبْعُ والمُروءةُ والدينُ) (الفيروزآبادى، ٢٠٠٥م، ص٨٨١). (والخلق والخلق في الأصل واحد، كالشرب والشرب، والصرم والصرم، لكن خص الخلق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة)(الراغب، ١٩٩٤م، ص٢٩٧).

ب- الأخلاق اصطلاحا:

عرف الجرجاني الخلق بأنه: (عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سمّيت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقا سيئا) (الجرجاني،٢٠١٣م، ص١٠١). وعرفه ابن مسكويه في (تهذيب الأخلاق) بقوله: (الخلق: حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من

غير فكر ولا روية، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعيّا من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب ويهيج من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء، أو كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه، أو يرتاع من خبر يسمعه، وكالذي يضحك ضحكا مفرطا من أدنى شيء يعجبه، وكالذي يغتم ويحزن من أيسر شيء يناله. ومنها ما يكون مستفادا بالعادة والتدرّب، وربما كان مبدؤه بالروية والفكر، ثم يستمر أولا فأولا حتى يصير ملكة وخلقا) (ابن مسكويه، ١٩٩٧م، ص٤١). وذهب الجاحظ إلى (أن الخلق هو: حال النفس، بها يفعل الإنسان أفعاله بلا روية ولا اختيار، والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعا، وفي بعضهم لا يكون إلّا بالرياضة والاجتهاد، كالسخاء قد يوجد في كثير من الناس من غير رياضة ولا تعلم، وكالشجاعة والحلم والعفة والعدل وغير ذلك من الأخلاق المحمودة) (الجاحظ، ١٩٩٧م، ص١٢).

وعرفه الغزالى: بأنه عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة سميت الهيئة خلقا حسناً وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً وإنما قلنا إنه هيئة راسخة لأن من يصدر منه بذل المال على الندور بحالة عارضة لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه وكذلك من تكلف السكوت عند الغضب بجهد أو روية لا يقال خلقه الحلم، وليس الخلق عبارة عن الفعل فرب شخص خلقه السخاء ولا يبذل إما لفقد المال وهو يبذل لباعث أو رياء (الغزالى،٢٠٠٥م، ص٥٣).

٢- مكانة الأخلاق الإسلامية وأهميتها:

إن الأخلاق الإسلامية تميز بين سلوكين؛ أحدهما يحقق الخير، وثانيهما يجنب الشر. وللأخلاق الإسلامية وظيفتان مهمتان: أولاهما: المعرفة. والثانية: التربية. لاشك أن الطابع العام للإسلام انما هو الطابع الأخلاقى. لان الاخلاق ثمرة للعقيدة والشريعة ومتغلغلة فيهما. وكانت مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم ان يتمم مكارم الاخلاق قال صلى الله عليه وسلم إِنَّمَا بعثت لأتمم مَكَارِمِ الْأَخْلَاق) (احمد، ٢٠١٨م،

ص٣٨١) والدين في مفهومه العام حسن الخلق قال صلى الله عليه وسلم: (الدين حسن الخلق) وقال صلى الله عليه وسلم: (الاسلام حسن الخلق) (البخارى، ١٩٩٨م، ص٨٠). وعَن عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا أَنَّهَا سُئلت عَن خلق رَسُول الله (فَقَالَت: ((كَانَ خلقه الْقُرْآن)) (مسلم، ٢٠٠٠م، ص٥١٣). وتتمثل اهمية الأخلاق في تلك النماذج التى ذكرها القرآن الكريم فيقول عن عباد الرحمن:{ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (٦٤) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٦٦) وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (٦٧) وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨)) ويواصل حديثه عنهم فيقول: وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (٧٣) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤) أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (٧٥) خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٧٦)}(سورة الفرقان،٦٣:٦٨). ويقول عن المؤمنين: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١)}(سورة المؤمنون،١١:١). ويخاطب نبيه بجميع مكارم الاخلاق قال تعالى: {وإنك لعلى خلق عظيم}(سورة القلم،٤). وبقوله{ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩)}(الاعراف،١٩٩)(محمد عبد التواب السيد،١٩٩٩م، ص ص١٥- ١٦).

٣- العالم يفطن لدور الاخلاق:

لقد فطن العالم ما للأخلاق من اهمية محورية بالنسبة للحياة، فحياة الانسان على الارض لا يمكن ان تستمر، دون اخلاق تصونها، وتحقق قوتها، وتحفظ امنها وسلامتها. ولقد شهد العالم من العنف والتطرف للادني، والتطرف الذى ارتكب باسم الدين كرد فعل للتطرف الالحادى، والتطرف السياسى، والتطرف الاقتصادى،

وللإخفاق في حل المشكلات المعقدة التى طرحتها الحياة المادية التى تسيطر على الناس بدرجة بات الكل يعانى منها ، ازمات سياسية واقتصادية ازعجت العالم، ارتفاع في معدلات الفقر والامية و الجريمة، والمرض والبطالة، والتفكك الاسرى، والجريمة بكل انواعها، ناهيك عن الامراض النفسية الكثيرة، التى انتابت قطاعات عريضة من الناس في انحاء العالم (محمد محمد ابو ليلة، ٢٠١٢م، ص١٨٠).

٤- غاية الأخلاق:

إذا ألقينا نظرة عامة على الاتجاهات الفلسفية المختلفة فيما يتصل بغاية الأخلاق وجدنا فيها اتجاهين عامين: يرى أحدهما أن للأخلاق غاية، وهو اتجاه معظم الأخلاقيين، ويرى ثانيهما أن ليست للأخلاق غاية، وإذا كانت للأخلاق غاية بناء على رأي اصحاب الاتجاه الأول فما هذه الغاية؟ يقولون: إن الغاية من الأخلاق هي السعادة، وأما الاتجاه الثاني فيرى أنه وإن لم يكن للأخلاق غاية فإنها تؤدي إلى حال من السعادة بطبيعتها، ومن هنا نرى أن الأخلاقيين اتفقوا جميعا على اختلاف اتجاهاتهم سواء كانوا من الأول الاتجاه الروحي أو الثاني الاتجاه المادي أو الثالث الاتجاه العقلي على أن الأخلاق تؤدي إلى السعادة سواء أكانت السعادة غاية لها أم لم تكن غاية. وما يعنينا هم اصحاب الاتجاه الروحي بشقه الاخلاقى، حيث يرى هذا الاتجاه أن الروح حقيقة الإنسان وجوهره، وأما الجسم فما هو إلا أداة تستعملها الروح، ولهذا فحقيقة سعادة الإنسان سعادة روحية وهي لا تتم إلا بالاهتمام بها وتحقيق متطلباتها وتطهيرها وتزكيتها من العلائق المادية والنوازع الشريرة، ومن جهة أخرى فإن الروح هي الحقيقة الباقية بعد فناء الجسد، فالاهتمام بها يعد اهتمامًا بالسعادة الحقيقية الدائمة، تلك هي السمة العامة لهذا الاتجاه، لكنه يتشكل بصورة متفاوتة فهناك اتجاه روحي صرف يتمثل في الاتجاه الصوفي الذي يرى أن السعادة هي الرضا الروحي والسكينة الروحية، وتكتمل هذه السعادة بصورة مؤقتة عند الوصول إلى الله، ومعرفته معرفة كاملة عن طريق التطهير والتأمل، كما قال الغزالي: "إنما الوصول إليه "أي: الله" بالتجرد عن علائق الدنيا والإكباب بجملة همته على التفكير في الأمور الإلهية حتى ينكشف له

بالإلهام الإلهي جليها، وذلك عند تصفية نفسه من هذه الكدورات، والوصول إلى ذلك هو السعادة"(الغزالي، ٢٠١٣م، ص٢٣).

٥- اتجاه الإسلام في غاية الأخلاق:

عندما ندرس الإسلام من جميع النواحي نجد تصريحات حينا وتلميحات حينا آخر، إلى أن هذا النظام وضع من أجل خير الإنسان، وتحقيق السعادة له، لا في هذه الحياة فقط بل في الحياة الآخرة أيضا، ونجد أيضا أن حقيقة السعادة في هذه الحياة هي الشعور والإحساس الدائم للمرء بالبهجة والأريحية والطمأنينة نتيجة إحساسه بخيرية الذات وخيرية الحياة وخيرية المصير. ولكن يجب أن ننتبه هنا إلى أن الأخلاق في نظر الإسلام، وإن كانت ترمي إلى تحقيق السعادة للإنسان فإن هذا الهدف هدف الأخلاق لا هدف الذات الفاعلة، فإن هذه الذات ينبغي ألا ينحصر في تحقيق المرء السعادة لنفسه أو لغيره وإنما ينبغي أن يكون هدفه الأول هو الله وحده، إنه يجب أن يقوم بالأعمال الأخلاقية؛ لأنه مأمور بها من قبل خالقه، وأن يقصد بها وجهه لا وجه أحد ولا وجه السعادة أو تحقيق السعادة، هذا القصد الخالص لوجه الله من السلوك في هذه الحياة هو العبادة الخالصة التي جعلها الله الغاية من خلق الإنسان، مصداق ذلك قوله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ} (الذاريات،٥٦) (مقداد يالجن، ٢٠٠٣م، ص٥٨)، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "فإن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص له" (أحمد، ٢٠١٨م، ص١٣٥٣).

٦- مصادر الأخلاق الإسلامية:

القرآن الكريم، وهو الكنز الذى لا تنفد جواهره، حيث يحتوى على الأسس العامة، والقيم التأسيسية للأخلاق، بالإضافة إلى أدق دقائق الدوافع وضروب السلوك الأخلاقية. ومن ذلك قوله تعالى:(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ) (الحجرات:١٠)(وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)(سورة المائدة:٢) (وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا)(سورة النساء:٨٦). ومع أن هذه القائمة يمكن أن تطول كثيرا ، فإنها مجرد لمحة فقط من التفصيلات الأخلاقية التى اشتمل عليها القرآن الكريم. ولا شك أن الدراسات المتعمقة يمكنها أن تستخرج الكثير من أمثالها، لكى يضعها المسلمون فى مناهج التربية الأخلاقية الحديثة التى ينبغى أن ينشئوا عليها الأجيال الجديدة. السنة النبوية، وهذا هو الكنز

الثانى للأخلاق الإسلامية، حيث توجد فيه مطبقة بصورة عملية فى حياة الرسول وكل تصرفاته مع أهله وأصحابه والمسلمين عموما، وغير المسلمين. ونحن هنا بإزاء (إنسان كامل) قال الله تعالى يخاطبه (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (سورة القلم:٤) وقال هو عن نفسه "أدبنى ربى فأحسن تأديبى" وعندما سئلت السيدة عائشة، رضى الله عنها، عن خلق الرسول: كيف كان؟ أجابت بقولها الجامع البليغ: "كان خلقُه القرآن". حياة الصحابة، رضى الله عنهم جميعا، والذين تتكون منهم المدرسة الأخلاقية التى أنشأها الرسول ورباهم فيها، ثم خرّجها منهم ليكون كل واحد منهم نموذجا فريدًا فى حسن الخلق، وهم الذين قال عنهم رسول الله:" أصحابى كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم". وهكذا فإن المسلمين جميعا مدعوون إلى الاقتداء بصحابة رسول الله، وهذا يتطلب معرفة جيدة بأحوالهم، واستحضار مواقفهم الأخلاقية التى تستمدّ عناصرها من مشكاة النبوة. وحسبنا هنا أن نتوقف قليلا عند بعض الخصائص العامة للخلفاء الراشدين الأربعة، حيث نشاهد مع أبى بكر الصديق: التسليم الكامل والوداعة، ثم الحسم الشديد حين تضطرب الأمور، وتكاد تخرج عن السيطرة. ومع عمر بن الخطاب يمتزج العدل بالقوة وتتعدد المشورة فى أبهى صورها، ومع عثمان بن عفان: تتجلى التقوى، والسخاء بالمال دون حدود، ومع على بن أبى طالب: يبرز نموذج الشجاعة النادرة، والعقل الراجح، والحكمة البالغة. وقد أجمع المسلمون، بما فيهم المؤرخون على إطلاق لقب الخلفاء الراشدين فقط على هؤلاء الأربعة، ولم يطلق من بعدهم على أى حاكم سواهم، نظرًا لما تميزوا به من الشمائل الحسنة، والخلق الرفيع. سير الشخصيات المتميزة فى تاريخ الإسلام، وهذه الشخصيات تتناثر على مدى تاريخ المسلمين وفوق مساحة واسعة من بلادهم.

ومن الشخصيات الحاكمة: عمر بن عبد العزيز وهارون الرشيد. ومن المفسرين: الطبرى، والقرطبى، وابن كثير. ومن المحدثين: أصحاب كتب الصحاح الست (البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه وأبى داود) بالإضافة إلى مالك، وابن حنبل. ومن الفقهاء: أصحاب المذاهب الأربعة: مالك ، وأبى حنيفة و الشافعى، وابن حنبل. ومن العلماء: الخوارزمى، وابن النفيس، والبيرونى. ومن الصوفية: ذو النون،

والجنيد، والشبلى. ومن كبار الوعاظ: الغزالى، وابن الجوزى. ومن ناصحى الحكام: الحسن البصرى، والعز بن عبد السلام (حامد طاهر، ٢٠١٥م).

٧- مفهوم التربية الخلقية:

التربية: هي تنشئة الإنسان شيئاً فشيئا في جميع جوانبه وفق المنهج الإسلامي (خالد الحازمي، ٢٠١٢م، ص١٩). وهذا يعني أن التربية الإسلامية تولي جميع جوانب الشخصية بالعناية والتنشئة بغية الكمال وفق ما أراد الله تعالى، ويشمل ذلك الجانب الأخلاقي. فالأخلاق: تنقسم الأخلاق إلى قسمين محمودة ومذمومة. فالمحمودة: هي كل صفة حسنة بنية حسنة وفق منهج الله تعالى. والمذمومة: كل صفة على غير منهج الله تعالى (خالد الحازمي، ٢٠١٢م، ص ص١٣٧- ١٣٨). وبالتالي يمكن القول بأن التربية الخلقية هي: تنشئة الإنسان شيئاً فشيئاً في جوانبه السلوكية المحمودة. والتربية الأخلاقية هى(مجموعة من القيم الموجهه لسلوك الطفل لتحقيق أهدافه فى الحياة). على أساس مما سبق وعلى ضوئه يمكننا التعرض لبعض الجوانب المتصلة بمفهوم المسؤولية الأخلاقية في الفكر التربوى الإسلامى، حيث إن الأخلاق الإسلامية تعنى إرساء القيم العالية الرفيعة المتصلة بكل نواحي الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والسلمية والحربية، والدينية .

ثانيا : مفهوم المسؤولية الأخلاقية في الفكر التربوى الإسلامى ومبادئها ومجالاتها وأبعادها

١- مفهوم المسؤولية الأخلاقية:

لو أن طفلاً صار يحبو، ومد يده إلى كأس فكسرها، فهل يعاقب؟ طبعاً، لا، لأنه لا يعي ذاته. ولو أن فاقد عقل تصرف تصرفاً آذى به غيره، هل يحاسب طبعاً لا، لأنه، لا تكليف عليه (إذا أخذ ما أوهب أسقط ما أوجب). أو أن إنساناً أجبر على فعل شيء، أو ترك عمل يؤديه فهل يحاسب على ذلك؟ أو أن سائق سيارة أغمي عليه وأدى ذلك إلى حادث فهل يحاسب على النتيجة؟ أمثلة كثيرة تستثار في هذا الموضوع، فمن الذي يتحمل المسؤولية عن سلوكه؟ الله لطيف بعباده، ما كان يفرض على الطفل حساباً وهو لا يميز، وفي حكمه من فقد العقل، فقد التكليف، ومن فقد التكليف لا حساب عليه. حالات كثيرة تعرض للإنسان، فمن الذي يخرج عن دائرة المحاسبة والعقاب، أو المكافأة والثواب؟ ومن المسؤول عن سلوكه الأخلاقي؟ والمسؤولية هي المقدرة على أن يلزم المرء نفسه، والقدرة على أن يفي بعد ذلك بالتزامه بوساطة جهوده

الخاصة. وهي لب العمل الخلقي ومناط الحكم الخلقي ومناط الجزاء وما يرتبط به من ثواب أو عقاب بأنواعه المختلفة. كل مسئولية تفترض الإلزام سلفا ويتبعه جزاء، وقد رأينا أن الإنسان مكلف، والأخلاق الإسلامية قائمة على التكليف، ويعني هذا أن الأخلاق الإسلامية قائمة على المسئولية التي تلزم الإنسان بالعمل الخلقي، وتعني المسئولية: تحمل الشخص نتيجة التزاماته وقراراته واختياراته العملية من الناحية الإيجابية والسلبية أمام الله» (مقداد يالجن، ١٩٧٧م، ص٣٣١). وتقوم المسئولية على الحرية، ولا يكلف بها مجنون، وتسقط عن صاحب الإرادة المسلوبة، ويشترط في المسئولية الكاملة أن يكون هناك نص ثابت يأمر بالفعل أو بالترك، وأن يكون المسئول كامل الأهلية، ومعنى هذا أن المسئولية الخلقية تقوم على مبدأ الالتزام الخلقي (عبد المنعم الحفني،١٩٩٠م، ص ص٣١٩- ٣٢٠).

أ- تعريف المسؤولية لغة:

المسؤولية كلمة حديثة الاستعمال ليس لها وجود في استعمالات فقهائنا الأقدمين وانما هي تعبير معاصر استعمله بعض الفقهاء المتأخرين. ترجع مادة المسؤولية إلى (السين والهمزة واللام، كلمة واحدة، يقال سأل، يسأل، سؤالاً ومسألة.(ابن فارس، د.ت، ص١٢٤).واسم الفاعل منه: السائل، واسم المفعول: المسؤول، والمصدر الصناعي: المسؤولية. ويدور معنى سأل حول ما يأتي: تقول: سأله بكذا وعن كذا: استخبره عنه وطلب منه معرفته. وسأله عن كذا: حاسبه عليه وآخذه به. وسأله الشيء: طلبه منه. وسأله الوعد: طلب وفاءه وإنجازه. وسأله: طلب معروفه وإحسانه. وسأله بالله أن يفعل كذا: أقسم عليه أن يفعل(الزبيدي، ج٧، ٢٠٠٩م، ص ص٣٦٥- ٣٦٦). ومما يفيدنا في بيان المعنى المراد من سأل ما قاله الراغب في كتابه المفردات في غريب القرآن: السؤال في اللغة: هو استدعاء معرفة أو ما يؤدي إلى معرفة، واستدعاء مال أو ما يؤدي إلى مال، فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان، واليد خليفة له بالكتابة أو الاشارة، واستدعاء المال جوابه على اليد، واللسان خليفة لها إما بوعد أو برد. إن قيل: كيف يصح أن يقال السؤال يكون للمعرفة ومعلوم أن الله تعالى: يسأل عباده نحو: (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ) (المائدة، ١١٦) قيل: إن ذلك سؤال لتعريف القوم وتبكيتهم لا لتعريف الله

تعالى فإنه علام الغيوب فليس يخرج عن كونه سؤالا عن المعرفة. والسؤال للمعرفة يكون تارة للاستعلام وتارة للتبكيت كقوله تعالى: (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ)(سورة التكوير، ٨) ولتعرف المسؤول. والسؤال إذا كان للتعريف تعدى إلى المفعول الثاني تارة بنفسه وتارة بالجار تقول: سألته كذا وسألته عن كذا وبكذا) الراغب، ١٩٩٤م، ص٢٥٠). وقد أجاب لنا الراغب عن سؤال كثيراً ما يرد على الخاطر إذا كان السؤال من معانيه الاستخبار وطلب المعرفة وطلب المعرفة لا يكون إلا لمن يعرف ولا يعلم ما يسأل عنه. فكيف يصح ذلك مع مقام رب العالمين الذي يعلم ما كان وما يكون وما هو كائن من عباده. وقد أجاب عن ذلك بأن السؤال من الله تعالى لعباده لتعريفهم وتبكيتهم لا لتعريف الله تعالى فإنه علام الغيوب. كما قال ابن منظور أيضاً: وقوله تعالى: (وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ)(سورة الزخرف، ٤٤)، معناه سوف تسألون عن شكر ما خلقه الله لكم من الشرف والذكر. وقوله تعالى: (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ) (سورة الصافات، ٢٤) وقيل: سؤالهم سؤال توبيخ وتقرير لا يجاب الحجة عليهم أن الله تعالى عالم بأعمالهم. وقوله تعالى: (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ)(سورة الرحمن، ٣٩) أي لا يسأل ليعلم ذلك منه لأن الله قد علم أعمالهم (ابن منظور، ج١١، ٢٠٠٣م، ص ص٣٨٠- ٣٨٢). ومن كل ما تقدم نعرف بأن معنى السؤال في اللغة هو: طلب المعرفة أو الاستعطاء أو الاستخبار. هذا ما أفصحت عنه المعاجم اللغوية في بيان معنى السؤال.

ب- أهمية السؤال التربوية كمدخل لقوى إلى المسئولية الأخلاقية:

للسؤال أهمية بالغة في التربية والتعليم، وقد كان السؤال وما زال من أفضل الطرق التربوية وأحسنها أثراً وأعظمها نفعاً. ويُعدّ السؤال الطريقة التي يتعرّف الطفل من خلالها على العالم المحيط به، كما أنه يقدم الكثير من المنافع للمتعلم فيحرك تفكيره، ويثير نشاطه، ويقوي صلته بالموضوعات التي يدرسها، كما يعتمد المعلم على السؤال في تحقيق كثير من الأهداف التعليمية والتربوية، كما أن حسن استخدام المعلم للسؤال يعد آية نجاحه، ومقياس مهارته، ويعد السؤال قوام الدرس، وأساس الطريقة التدريسية، ولأهمية السؤال فإنه لا يمكن الاستغناء عنه في أي مرحلة من المراحل التعليمية، حيث تستمر الحاجة إليه من قبل المتعلم والمعلم على حد سواء. وانطلاقاً من أهمية السؤال ودوره في التربية والتعليم، سوف أعرض لأهمية السؤال

التربوية لكل من المتعلم والمعلم، كما أبرز الاهتمام الذي أولته التربية الإسلامية السؤال والمكانة الرفيعة التي نالها في ضوء هذه التربية.

أولاً: قدم طريقة السؤال: تعدّ طريقة السؤال من أقدم الطرق التعليمية والتربوية التي عرفها الإنسان، حيث استعملت المجتمعات الإنسانية على اختلافها هذه الطريقة، فاستعملها المربون والمعلمون والمصلحون في تلك المجتمعات. وإن الذين درسوا تاريخ التربية يعلمون أن طريقة السؤال طريقة قديمة قدم التربية ذاتها.

ثانياً: أهمية السؤال في التربية الحديثة:

أ)- أهمية السؤال للطفل: (مرحلة ما قبل الابتدائية)

يطلق البعض على هذه المرحلة مرحلة السؤال، حيث تكثر فيها أسئلة الطفل ويسمع فيها من الطفل دائماً (ماذا؟، لماذا؟، متى؟، أين؟، كيف؟، من؟، ... الخ) والطفل في هذه المرحلة علامة استفهام حية بالنسبة لكل شيء، فهو يحاول الاستزادة العقلية والمعرفية. إنه يريد أن يعرف الأشياء التي تثير انتباهه، وأن يفهم الخبرات التي يمر بها. ويقدر بعض الباحثين أن حوالي ١٠- ١٥ ٪ من حديث الطفل في هذه المرحلة يكون عبارة عن أسئلة. كما يشاهد سلوك الاستطلاع والاستكشاف بكثرة عند طفل الحضانة.

ب)- أهمية السؤال للمتعلم: يقوم السؤال بدور فاعل ومؤثر لدى المتعلم، حيث يجعله محور العملية التعليمية ومركز الفاعلية عوضاً عن المدرس.

ويقدم السؤال للمتعلم العديد من الفوائد والإيجابيات، وذلك كما يلي:

١) يعدّ السؤال عماد المعلم في تعليم صغار التلاميذ الذين لا يطيقون التلقي والاستماع طويلاً دون إثارة انتباههم وتجديد نشاطهم بالمناقشة وتوجيه الأسئلة. كما تفيد الأسئلة في توجيه الأطفال إلى التعرف على صفات المحسات وخواصها.

٢) يدفع السؤال والمناقشة المتعلم إلى إعمال العقل والتفكير لمعرفة ما يتصل بموضوع النقاش. كما يقود السؤال التلاميذ إلى الطريقة الصحيحة للتفكير، كما يحدث عند قيام المتعلم بفحص الجزئيات والمقدمات، بغرض الوصول إلى العموميات والكليات، كما يؤدي السؤال دوراً هاماً في الجانب

العقلي لدى المتعلم، وذلك عندما يكسبه القدرة على الربط والموازنة والاستنتاج.

٣) يؤدي السؤال إلى تركيز انتباه التلاميذ وإثارة اهتمامهم نحو الحقائق التي يراد الوصول إليها. فالأسئلة تثير مزيداً من الانتباه والنشاط والحيوية في حجرة الدراسة، ولا سيما إذا كان الموضوع مما يتصل بميول التلاميذ وحاجاتهم ومشكلاتهم.

٤) يقوم السؤال بإثارة نشاط التلاميذ ويجعلهم فاعلين، ويحملهم على الاشتراك العملي في الدرس٨، فالأسئلة التي يطرحها المعلم تحمل التلاميذ على المشاركة والاستماع والفهم والسؤال عما لا يدركونه من الحقائق.

٥) يعمل السؤال على إقامة علاقة قوية ومستمرة بين التلاميذ وبين حقائق الدرس ومعلوماته، ومن ثم فهو يكفل حضور التلاميذ العقلي وارتباطهم بالدرس وعدم انقطاع صلتهم به ومتابعتهم إياه، كما يؤدي اتباع طريقة السؤال في التعليم إلى عدم ملل التلاميذ من الدروس كما يحدث عند الاقتصار على طريقة الإلقاء.

٦) تؤدي طريقة الأسئلة والمناقشة إلى ثبات المعلومات واستمرارها لدى المتعلمين حيث يلاحظ أن المعلومات التي يصل إليها المتعلم بجهده عن طريق السؤال تتصف بالثبات والاستمرار فترة أطول من المعلومات التي تصله عن طريق التلقي ولا يبذل جهداً في معرفتها والتوصل إليها.

٧) تعمل طريقة السؤال- في التدريس- على إكساب التلاميذ مهارات التحدث والاستماع، وإبداء الملاحظات، وتقبل الانتقادات.

٨) تؤدي مشاركة المتعلم في الدرس من خلال المناقشة والسؤال إلى الشعور بقيمته الذاتية مما يعزز ثقته بنفسه ويدفعه نحو المزيد من النمو والتقدم في دراسته وتعلمه.

ج)- **أهمية السؤال للمعلم:** يعد توجيه الأسئلة إلى المتعلمين والإجابة عن أسئلتهم ووضع الأسئلة الملائمة لتقويم تعلمهم من أهم المهارات التي يحتاجها المعلم. ولأن إتقان وضع الأسئلة وإجادة المعلم طريقة مناقشتها مع تلاميذه فن لا يتقنه إلا كل بارع عليم بطرق التدريس، خبير بطبائع التلاميذ، فقد عد استعمال طريقة السؤال مقياس

مهارة المعلم، وجودة طريقته، ووضوح منهجه في التدريس. ويُقدم استعمال السؤال في التدريس فوائد عديدة إلى المعلم من أهمها ما يلي:

١) دفع المعلم إلى التفكير العميق في جوانب الموضوع الذي يزمع القيام بتدريسه.

٢) تشجيع روح النقد الذاتي لديه لمراجعة أفكاره وخبراته بين الحين والآخر، فالحوار مع النفس أو الآخرين يعد من طرق التعلم الفاعلة، والتي ترافق الفرد في جميع مراحل حياته.

٣) مناقشة ما يتلقاه من تلاميذه في الإجابة عن الأسئلة، وإصلاح ما قد يقعون فيه من خطأ.

٤) اكتساب اليقظة والثقة بالنفس، وحضور البديهة، والاستعداد لحل أي مشكلة تعرض أثناء الدرس حلاً سريعاً وموفقا.

٥) اشتراك التلاميذ مع المعلم في استنباط المعلومات.

٦) يعد السؤال من أفضل الوسائل التي يستخدمها المعلم للمراجعة والتطبيق.

٧) كشف نواحي اهتمام التلاميذ وقدراتهم.

٨) حصر النقاط الهامة في الدرس وتلخيصها.

د)- **أهمية السؤال للدرس وطريقة التدريس:** لا يستطيع أحد أن ينكر ما للأسئلة من قيمة في التدريس فالسؤال قوام الطريقة التحاورية، وركن أساسي من أركان الطريقة الاستقرائية. فهو يقوم بتنويع مسلكية الدرس، وذلك بالانتقال من الإلقاء إلى الحوار، فيقوم بذلك بتبديد السأم عن التلاميذ وتجديد نشاطهم. كما أنه أشبه بالقوة الدافعة في الدرس، فيسير ويتحرك في اتجاه أهدافه. كما أن الأسئلة تعتبر بحق الوسيلة المنظمة للمناقشة بين الطلاب والأساتذة. كما تستخدم الأسئلة في جميع خطوات الدرس الأساسية من تمهيد، وعرض، وربط، وتعميم، وتطبيق. وتستخدم طريقة الأسئلة والمناقشة في كثير من الدروس والخطوات الدراسية التفصيلية، فيستخدمها المعلم عقب سرد القصص، فيكون في توجيهها وإجابة التلاميذ عنها تدريب على الاستعمال اللغوي السليم. وما يقال عن الأسئلة والمناقشات عقب سرد القصص يقال عن الأسئلة والمناقشات عقب دروس المطالعة، فهناك أسئلة تعقب القراءة

الصامتة، وأسئلة تتخلل المناقشات التفصيلية، وكذلك الحال في دروس التعبير عقب انتهاء المتحدث من حديثه.

هـ)- **أهمية السؤال في مراحل التعليم المختلفة**: للسؤال أهمية كبيرة في جميع مراحل التعليم: الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية والجامعية حيث تستخدم طريقة السؤال على نطاق واسع في المراحل الأولى من التعليم بل ويجب أن تكون عماد التدريس فيها، أما في المراحل المتقدمة فهي تقتصر في الغالب على مناقشة المقدمات للوصول إلى النتائج العامة، كما تستخدم للربط والاستنتاج. وعلى الرغم من أهمية طريقة السؤال وشيوع استعمالها في جميع مراحل التعليم، إلا أن من الحقائق ما لا يمكن الوصول إليها عن طريق السؤال، ولا يستطيع التلاميذ استنباطها مهما دارت الأسئلة حولها، ولا سبيل لمعرفتها إلا بتوضيحها وإلقائها عليهم من قبل المعلم.(أحمد عبد الفتاح ضليمي،٢٠٠١م، ص ص٢٥١، ٢٥٧).

ج- المسؤولية اصطلاحا:

إن الباحث عن المراد بالمسؤولية في الكتب التي تعرضت للحديث عنها يجد تعريفات متعددة متباينة العبارات، يقتصر كل تعريف منها على بيان زاوية خاصة من زوايا المسؤولية ومنها المسؤولية: "ما يكون به الإنسان مسؤولاً ومطالباً عن أمور أو أفعال أتاها"(المنجد في اللغة والأعلام،٢٠٠٣م، ص٣١٦). المسؤولية: "أن يتحمل الإنسان نتائج الأفعال المحرمة التي يأتيها مختاراً وهو مدرك لمعانيها ونتائجها" (عبد القادر عودة، ج١، ٢٠١٣م، ص٣٩٢.(

المسؤولية هي شعور الإنسان بالتزامه أخلاقياً بنتائج أعماله الإدارية فيحاسب عليها إن خيراً وإن شراً" (المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية،٢٠١٥م). المسؤولية «تحمل الشخص نتيجة التزاماته وقراراته واختياراته العلمية من الناحية الإيجابية والسلبية أمام الله في الدرجة الأولى، وأمام ضميره في الدرجة الثانية، وأمام المجتمع في الدرجة الثالثة» (مقداد يالجن، ١٩٧٧م، ص٣٣١). المسؤولية حالة يكون فيها الإنسان صالحاً للمؤاخذة على أعماله وملزماً بتبعاتها المختلفة"(على خليل ابو العينين، ج ٨، ص٢٤٠٠، ١٩٩٨م). المسؤولية هي كون الفرد مكلفاً بأن يقوم ببعض الأشياء وبأن يقدم عنها حساباً إلى غيره (عبد الله دراز، ص ١٣٦، ١٩٩٨م). عرف المسؤولية بأنها "لياقة الإنسان لما يلقاه في الدنيا والآخرة من جراء عمله" (مصطفى صبري، ١٣٥٢ه، ص١٧١). عرف

المسؤولية بأنها "بأنها أهلية الشخص أن يكون مطالباً شرعاً بامتثال المأمورات، واجتناب المنهيات، ومحاسباً عليها" (أحمد الحليبي، ١٩٩٤م، ص٧١).وغير ذلك من التعريفات التي تتناول جهة خاصة أو طرف خاص من أطراف المسؤولية. ولذلك إذا أردنا أن نتعرف على المعنى الجامع للمسؤولية يجدر بنا أن نضع بجوارها الكلمات القرآنية التي تتطابق معها، وهذه الكلمات هي (الخلافة) و(التكليف) و(الأمانة). فمن المشاهد أن هذه الكلمات قد وردت في القرآن الكريم في ما يلزم الله تعالى به عباده ويكلفهم به من أوامر ونواهي، فإذا انضمت هذه الألفاظ مع بعضها لأسفرت عن المعنى الجامع للمسؤولية. وفيما يلي تفسير هذه الكلمات من كتب التفاسير حتى يتضح لنا المعنى: قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)(سورة البقرة، ٣٠)، أي إني جاعل (أقواماً يخلف بعضهم بعضاً) (ابن كثير، ١٩٩٩م، ص١٠٩) في القيام بإمضاء الأحكام والأوامر (القرطبي، ١٩٩٨م، ص٢٦٣، ص٢٦٣). وقال تعالى: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ)(سورة البقرة،٢٨٦) ، في الآية نص على تكليف العباد بالأوامر والأعمال التي في وسع المكلف، وفي مقتضى إدراكه، فللنفس ما كسبت من خير، وعليها ما اكتسبت من شر. وقال تعالى:(إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) (سورة البقرة،٧٢). ذكر ابن كثير في تفسير الأمانة عدة أقوال، تدور كلها على الفرائض والطاعات، ثم قال "وكل هذا الأقوال لا تنافي بينها، بل هي راجعة إلى أنها التكليف وقبول الأوامر والنواهي بشرطها، وهو أنه إذا قام بذلك أثيب، وإن تركها عوقب، فقبلها الإنسان على ضعفه وجهله وظلمه إلا من وفقه الله". (ابن كثير، ١٩٩٩م، ص١٥٢٩). وهكذا قد تناول القرآن هذه الكلمات الثلاثة، بحيث لا تقبل الانفصام، وتدل على المسؤولية بطريق اللزوم. ومما يساند في كون هذه الألفاظ تلتقي مع بعضها وتنتظم لتعطينا معنى واحد جامعاً للمسؤولية، قول العقاد في بيان المراد بالأمانة في قوله تعالى: (عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ) يقول: "وردت كلمة الأمانة والأمانات في خمسة مواضع من القرآن الكريم

وكلها بالمعنى الذي يفيد التبعة والعهد والمسؤولية" (العقاد، د.ت، ص٣٤). وكل ما تقدم يوضح ويبين بأن معنى المسؤولية مع معنى الخلافة والتكليف والأمانة، ويبدو جليا أن بين هذه القضايا قاسماً مشتركاً، طرفاه الطلب والحساب: طلب أوامر الله تعالى والمحاسبة عليها، فمن قام بها أثيب، ومن تركها عوقب، وهذا هو معنى المسؤولية. وبعد هذا نستطيع وضع تعريفاً جامعاً لكل أطراف المسؤولية وأبعادها، المسؤولية في معناها الجامع الشامل تعني: "الاستعداد الفطري الذي جبل الله تعالى عليه الإنسان ليصلح للقيام برعاية ما كلفه به من أمور تتعلق بدينه ودنياه، فإن وفى ما عليه من الرعاية حصل له الثواب، وإن فرط فيها حصل له العقاب."

٢- الأسس والشروط التي تقوم عليها المسؤولية:

علماء الأخلاق ومنهم مقداد يالجن، قد حدد هذا المفهوم والأسس التي تقوم عليها بقوله: (إن الأساس الذي تقوم عليه المسؤولية، هو أهلية الشخص المسؤول للقيام بالمسؤوليات التي يتحملها، ويلتزم بها، وهذا يقتضي توافر الشروط الآتية: أن يكون واعياً طبيعة ذاته وسلوكه ونتائج تصرفاته مما يعود على نفسه أو على غيره من نفع أو ضرر، إن عاجلاً أو آجلاً. أن تكون له حرية الإرادة والاختيار والتصرف فيما يختاره. أن يكون مستطيعاً القيام بمسؤولياته. ومن الظلم تكليف إنسان بأعمال لا يستطيع تحمل أعبائها والقيام بها)(مقداد يالجن،٢٠٠٣م، ص٢٥٢). وتقول الباحثة إيمان عبد المؤمن: (ومن الشروط التي لا تتحقق المسؤولية الخلقية إلا عند توافرها لدى الإنسان هي: الإرادة الحرة التي يمتاز بها الإنسان عن سائر الحيوانات وجميع الكائنات. العقل السليم والوعي الكامل اللذان يمكنان الإنسان من التمييز بين الأشياء والأفعال. الاختيار الحكيم من بين البدائل المتعددة الممكنة للسلوك والتصرف. القدرة البدنية والعقلية والنفسية التي تمكن الإنسان من القيام بالفعل المرغوب خلقياً إذا أراده. ويقول الشيخ عبد الرحمن حبنكه تحت هذا العنوان: المسؤولية عن السلوك الأخلاقي: شروط ترتيب المسؤولية: الشرط الأول: أن يكون صاحب العمل أهلاً لتحمل المسؤولية: وقد حدد الشارع أهلية تحمل المسؤولية الدينية ذات العقاب الأخروي بالعقل والبلوغ. الشرط الثاني: أن يكون العمل عملاً إرادياً: أي صادراً عن إرادة صاحب العمل، ومتى اختل هذا الشرط سقطت المسؤولية عنها، كالرعشات وكحركة النائم. الشرط الثالث: أن تتوافر في العمل النية: النية والقصد، لما ينجم عنه فعلاً من نتائج خير أو

شر فإن كان لصاحب العمل نية أو غاية أخرى غير ذلك فإن المسؤولية الحقيقية عند الله تكون وفق نيته وغايته دون ظاهر السلوك وما نجم عنه، وأما السلوك الظاهر فيكون عندئذ من قبيل العمل الملغى. ولذلك تلغى عند الله أعمال المرائين والمنافقين مهما كان مظهرها مظهر خير وصلاح، ويحاسبون على نياتهم وغاياتهم التي كانوا يضمرونها في قلوبهم. الشرط الرابع: أن يكون العمل مستطاع الفعل والترك: فلا مسؤولية عن العمل مع العجز، سواء أكان العجز عن الفعل أو عن الترك، وبداهة العقول تقضي بأن الاستطاعة شرط لترتيب المسؤولية. ونصوص الشريعة الإسلامية الدالة على هذا الشرط متعددة، منها قول الله تعالى: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) (البقرة، ٢٨٦). الشرط الخامس: أن يكون صاحب العمل متمتعاً بحريته عند أداء العمل: غير مكره عليه. ويدل على رفع المسؤولية في حالة الإكراه ما رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه). أخرجه ابن ماجة والبيهقي وهو حديث صحيح) (عبد الرحمن حبنكه، ١٩٨٠م، ص١٩٩). ومهما يكن من أمر فإن النية شرط لابد منه للمسؤولية الخلقية، وأنه أساس المحاسبة و الجزاء في الثواب والعقاب.

٣- أنواع من المسئولية:

تنقسم المسئولية إلى ثلاثة أنواع هى: **المسئولية الأخلاقية المحضة. المسئولية الاجتماعية. المسئولية الدينية.**

أ- **المسئولية الأخلاقية المحضة:** المسئولية الأخلاقية المحضة هي ما تقابل الالتزام الذاتي من الإنسان نفسه على الإتيان بشيء أو الانتهاء عن فعل شيء.

ب- **المسئولية الاجتماعية:** المسئولية الاجتماعية هي ما تقابل الالتزام تجاه الإنسان وما يفرضه المجتمع من قواعد.

ج- **المسئولية الدينية:** أما المسئولية الدينية فهي ما تقابل الالتزام أمام الله تعالى. ولعله من الضروري الإشارة إلى أن كلا من المسئولية الأخلاقية والمسئولية الاجتماعية إنما هما مسئولية دينية، وفي الوقت ذاته هي مسئولية خلقية، إذ أنه على حد قول (دراز): «فالمسئولية التي يحملنا إياها غيرنا تصبح بمجرد قبولنا لها مطلبا صادرا إليه

شخصا. وإذا فليس من المستغرب أن نرى القرآن يقدم لنا المسئولية الدينية ذاتها في صورة مسئولية أخلاقية محضة حين يقول بمناسبة بعض التعاليم المتعلقة بالصوم المفروض، وقد تحايل بعض الناس على التخلص منه سرا: عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ (البقرة: ١٨٧) وفي كثير من الأحيان لا يكتفي الكتاب، حين يستحث المؤمنين إلى الطاعة بأن يذكرهم بالأمر الإلهي، بل يذكرهم في الوقت نفسه بالعهد الذي قطعوه على أنفسهم بأن يطيعوا هذا الأمر (دراز، ١٩٩٨م، ص١٤١). اقرأ: (وَقَدْ أَخَذَ مِيثاقَكُمْ) (الحديد:٨)(إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنا وَأَطَعْنا)(المائدة:٧). معنى هذا أن الالتزام الذاتي، والمؤسسات الاجتماعية لا حق لها في إصدار التكليف، والمسئولية، ما لم تكن مفوضة من قبل السلطة الإلهية، ويعني هذا أن الأخلاق مرتبطة بالدين ارتباطا واسعا، ولا يمكنها الفكاك من أسره، وعليه فعلى الإنسان المسلم أن يتحمل مسئوليته الخلقية التي أقرتها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ويراعي الأمانة بناء على الأمانة التي حمّلها له القرآن، على أساس من المبادرة الفردية وحفظ العهد، في إطار شرع الله وهذا واجب عليهم. كما أن عليه أن يتحمل مسئوليته عن التكاليف والأعمال تجاه الآخرين، وذلك انطلاقا من قول الله تعالى:(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) (المائدة: ١). وذلك في إطار شرع الله، أما إذا كان أي من هذه الأمور مخالفا لما في القواعد الإسلامية مخالفة صريحة، فإن عليه أن لا يأتيها. يقول الرسول الكريم صلّى الله عليه وسلّم: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» (ابن حجر، ٢٠٠٣م، حديث رقم ٧١٤٤). أي لا يجب السمع والطاعة في الأمر بالمعصية، قال ابن حجر: «يحرم على من كان قادرا على الامتناع، وفي حديث معاذ عند أحمد «لا طاعة لمن لم يطع الله» وعنده وعند البزار في حديث عمران بن حصين والحكم بن عمرو الغفاري «لا طاعة في معصية الله» وسنده قوي (ابن حجر، ٢٠٠٣م، ١٣/ ٣١، ص١٣٢). وبهذا يتحقق الاتزان حيث يطيع الإنسان المسلم الأوامر المتسقة مع نصوص القرآن والسنة، ولا يتبع ما يخرج عن أوامرهما أو يتعارض معهما. ولا بد إذن من الإشارة إلى أن المسئولية شاملة متكاملة، إذ أن كل إنسان مسئول مسئولية كاملة عن كافة أعماله، وما منحه من قدرات وإمكانيات، يقول الله تعالى: (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا) (الإسراء: ٣٦). فإن المسئولية شاملة كل شيء في حياة الإنسان. إذ أن كل فرد مسئول

مسئولية تامة عن حسن سير الأمور في مجاله، سواء كانت عامة أم خاصة، إذا وكلت إليه، وأسند إليه مسئوليتها.

٤- مجال المسؤولية، وأبعادها:

أ. مجال المسؤولية:

إن مجال المسؤولية الحياة كلها، وتنقسم إلى قسمين: مسؤولية فردية، ومسؤولية غيرية، أو اجتماعية. المسؤولية الأولى لها مجالان: المجال الداخلي والمجال الخارجي الظاهري. فالأول مسؤولية الإرادة والقصد والتصميم، فالعزم على فعل شيء كاف لتحمل مسؤوليته، إن خيراً فخير وإن شراً فشر. أما الوساوس وحديث النفس، فلا يدخل في نطاق المسؤولية. أما المجال الظاهري للمسؤولية فهو السلوك المادي المحسوس الناتج عن قصد واختيار، وبناء على ذلك فلا يكون الإنسان مسؤولاً عن سلوكه الناتج عن إكراه واضطرار، وكذلك السلوك الناتج عن الخطأ والنسيان. وقد ثبت أن الإنسان لديه أهلية للقيام بهذه المسئولية، والقيام بها شرف للإنسان، وعلى هذا نجد أنفسنا أمام أنواع من السلطة التي تحدد المسئولية، وهي: سلطة داخلية، أي إلزام الفرد نفسه بإرادة وقصد وتصميم، وهناك العزم على فعل شيء وهذا كاف لتحمل مسئولياته إن خيرا فخير وإن شرّا فشر. سلطة خارجية، أي إلزام من خارج النفس، كأن يتلقى المسئولية من أناس آخرين، أو من سلطة أعلى. وأيا كان الأمر، فإن الإنسان يكون مسئولا أمام نفسه، أو أمام الآخرين (الإنسان والمجتمع) أو أمام الله، هذا ما يعنيه التقسيم السابق، ومع هذا فإن الإنسان يظل مسئولا عن كل شيء أمام الله تعالى.

ب- أبعاد المسؤولية الأخلاقية

إن السلوك المسؤول عنه له بعدان: البعد المادي، والبعد النفسي أو الوجداني. في البعد الأول: ننظر إلى مدى ما يترتب على السلوك؛ فعلاً كان أو كلاماً، من نفع أو ضرر، ومن آثار تتبعه وتنشأ عنه. وفي البعد الثاني: ننظر في قياس المسؤولية إلى مدى ما يتخذ الفعل من القداسة أو البشاعة في أعماق قلوب الناس، فالقتل مثلاً أبشع من السرقة، والتضحية بالنفس من أجل الدفاع عن الإسلام أقدس من التضحية بالمال من

أجل الغرض نفسه. أما القسم الثاني من المسؤولية وهو المسؤولية عن سلوك، الآخر. فالإنسان مسؤول مسؤولية فردية، ولكن ضمن إطار الجماعة كمثل إنسان في سفينة وأراد أن ينقر في موضعه الخاص به، فإذا لم يأخذ ركاب السفينة على يده ولم يمنعوه غرق وغرقوا. فالمسؤولية فردية وجماعية في آن معاً. فالمسؤولية عن السلوك الأخلاقي تدعو إلى تهذيب النفس وتنقية القلب ليسعد الفرد والمجتمع، وقد ربطت الأخلاق بالجزاء.

الجزاء الأخلاقي:

إن أي قانون لا يستند إلى قوة تدعمه لا يكون له قيمة عملية وسواء كان هذا القانون وجدانياً أخلاقياً، أو مادياً، تصور أن قانون المرور ينص على احترام السائقين الناس عند تجاوز الطريق، ويترك تنفيذ هذا القانون لسائق السيارة، فإن هذا القانون لا تكون له قيمة عملية فالسيارات ليست مجبرة على الالتزام بهذا القانون، فإن وضعت إشارة مرور ولم يكن للإشارة ما يحميها للالتزام باحترامها، فالمشكلة تبقى قائمة. ولكن إذا نص القانون على الالتزام بإشارة المرور، ووضع لمخالفيها جزاء، فإن هذا القانون تصبح له هيبة، وسيلتزم السائق بتعليمات المرور، وإن خالفها فإنه يتلقى الجزاء بقوة القانون. وفي مجال الأخلاق، شتان بين محسن ومسيء قال الله تعالى (أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ، مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)(القلم، ٣٥، ٣٦).

أنواع الجزاءات متنوعة، فمنها:

الجزاء الإلهي.

والجزاء الوجداني.

والجزاء الطبيعي.

والجزاء الاجتماعي.

١- **الجزاء الإلهي:** لا نفهم من كلمة (الجزاء) العقوبة فقط، فهي تطلق على الثواب، كما تطلق على العقاب، الثواب في حالة الاستقامة، والعقاب في حالة الشذوذ والانحراف عن تعاليم الله تعالى. والثواب والعقاب دنيوي: حيث يعجل الله العقاب للمخالفين في الدنيا، ويسلب من قلوبهم السعادة مهما أوتوا من عرض الدنيا، بأن يجعل صدرهم ضيقاً حرجاً كأنما يصَّعَّد في السماء، يعيش عيشة ضنكاً كما قال الله عز وجل (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (طه،

١٢٤). وأخروي: بأن يدخر لهم العذاب في نار جهنم يوم القيامة وهو يوم الجزاء.(قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا، قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى) (طه،١٢٦،١٢٥). أما المحسنون فإن الله تعالى يحييهم حياة طيبة، بانشراح صدورهم في هذه الحياة الدنيا، فهم سعداء ن ولا يفهم من السعادة ما يفهمه أهل الدنيا، من حيازة المال الكثير والجاه العريض، والحصول على المتمنى بأيسر طريقه وأسهل سبيل، فقد تكون حياة هؤلاء السعداء شظفاً في العيش، إذا حضروا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يُفتقدوا، ولكنهم في سعادة كما قال أحدهم لو عرفها الملوك لقاتلونا عليها. كان شيخ الإسلام ابن تيمية في نعيم دونه نعيم السلاطين في أبهة ملكهم وخدمهم وحشمهم، فالسجن خلوة مع الله تعالى، والنفي سياحة والقتل شهادة في سبيل الله. أما الجزاء الأخروي فلهم الجنة قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (الأحقاف، ١٣،١٤).

٢- **الجزاء الوجداني** : وهذه خاصية تتصل بتلك، وهي هذا الشعور الداخلي الذي يحس به كل إنسان بالفرح أو الغم، بعد كل فعل حسن أو قبيح. قال علماء علم النفس: إن المجرمين تحت عقاب مستمر وإن نجوا من العقاب القانوني أو انتهوا منه. يقول الدكتور عادل العوا (أما عذاب الوجدان أو وخز الضمير وتأنيبه فهو ألم معنوي ينتج عن تصور شر وقع والإنسان مسؤول عنه، إنه هو الذكرى التي تعض قلب المجرم ولا تفارقه ليل نهار). ومن هنا يقول الفيلسوف الفرنسي (هنري برغسون)عندما يصف نفسية المجرم وشعوره الباطني عندما يحاول إخفاء جريمته (فالمجرم في محاولته إخفاء جريمته حتى يقضي على كل معرفة يمكن أن يتطرق إلى نفس إنسان، كأنه يحاول أن يبطل الجرم نفسه، وبعد أن يظفر بإخفاء جريمته عن الناس لا يستطيع أن يخفيها عن نفسه، هو ما زال يعرف أنه مجرم، ومعرفته هنا تنأى به عن المجتمع شيئاً فشيئاً بعد أن كان يرجو أن يظل فيه بمحو آثار الجريمة أنه يعرف أن الاحترام الذي كان يوجه إليه الآن، إنما يوجه إلى شخصه السابق الذي لم يعد موجوداً، ويعرف أن المجتمع لا يخاطبه هو، بل يخاطب شخصاً آخر غيره. إنه يعرف من

هو، فيعيش بين الناس وهو أكثر عزلة مما لو كان يحيا في جزيرة خالية، فقد انقطع عن المجتمع). وقد عبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن عذاب الوجدان وبين كيف أنه يؤدي إلى سقم الجسم فقال(من ساء خلقه عذب نفسه، ومن كثر همه سقم بدنه). هذا في حال إخفاء الجريمة، أما في حال انكشافها فيستمر معه، تأنيب الضمير، وشعوره بفقد شخصيته في المجتمع. أما حالة الإنسان الذي لم يرتكب الجرائم والآثام، فإن صفاء وجدانه يجعله يشعر بالابتسامة الداخلية ويشعر في قرارة نفسه بطريقة لا شعورية وبصفة دائمة بالخيرية والسرور المستمر .

٣- **الجزاء الطبيعي**: إن الخارجين على النظام الخلقي سينال جزاءه من الطبيعة نفسها، مثل الإصابة بالأمراض، كالإصابة بالأمراض السرية بسبب ارتكاب جريمة الزنى أو تناول المسكرات. وتجاوز حد قانون الاعتدال في العمل يؤدي إلى الإصابة بالإرهاق النفسي والعصبي، ولهذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم ينهى عن الإفراط حتى في العبادة. ومتى روعيت القوانين الأخلاقية فالطبيعة تجازي الناس بالحياة السعيدة التي يسودها الاطمئنان والرخاء والمحبة.

٤- **الجزاء الاجتماعي**: هو نوعان، مادي وأدبي. النوع الأول، هو ما يقرره المجتمع من عقاب للمنحرف ومكافأة للمستقيم الصالح. وقد قرر الإسلام عقوبات مختلفة بحسب الجرائم المرتكبة، وأعطى حق تنفيذ العقوبة للمجتمع منها عقوبة الزنى مثلاً فقال تعالى (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (النور،٢) أما النوع الثاني من الجزاء فهو الجزاء الأدبي، وهو عدم الثقة به، ولا يجد الاحترام من الناس. وبمقابل إسقاط القيمة الأدبية للفاسقين، أمر الإسلام برفع القيمة الأدبية للصالحين ورفع درجاتهم.

خصائص الجزاءات الأخلاقية:

إن الإسلام ربط بين الأخلاق بالجزاء ربطاً لا انفصام له، سواء أكان هذا الجزاء عاجلاً أم آجلاً .

ربط الإسلام مصير الإنسان بالعمل الأخلاقي، فنتيجة الأخلاق الحسنة السعادة في الحياتين ونتيجة الأخلاق السيئة الشقاوة والتعاسة في الدارين. إن ربط القيم الأخلاقية بالجزاءات المتنوعة، له قيمة تربوية لتنشئة الصغار والكبار، ولنجاح التربية

الأخلاقية في المراحل التعليمية المختلة، وذلك أن معرفة الناشئ بتلك الأنواع من الجزاءات المترتبة على السلوكيات الأخلاقية تعد من أقوى الحوافز والدوافع القوية إلى الالتزام الدائم بالقيم الأخلاقية. إن الإسلام أكثر من الجزاءات الأخلاقية لدفع الناس إلى الالتزام بالقيم الأخلاقية وذلك يدل على اهتمام الإسلام بتلك القيم في بناء الفرد والمجتمع أو الأمة) (مقداد، ٢٠٠٣م ، ص٢٨٠). ومما هو معلوم أن الإنسان لا يحتاج إلى المعرفة، بل يحتاج أكثر إلى تطبيق المعرفة، ومَن مِن البشر لا يعرف الفضائل من الرذائل؟ ولكن، كم من البشر من يخرج من الفضائل إلى نقيضها؟ وقد ربى القرآن الكريم الأمة الإسلامية على أن تلتزم بالكلمة وألا يخرج المسلم إلى خلافها قال الله تعالى (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) (الصف٢، ٣).

النية ودورها في مجال المسؤولية الخلقية:

للنية دور كبير في كون الإنسان مسؤولاً عن أفعاله فمن تعمد قتل نفس يكون عقابه غير الإنسان الذي أطلق النار في غابة على حيوان يصطاده فقتل نفساً كانت متوارية عن الأنظار، وما أكثر حوادث السير إذ يقتل فيها السائقون نفوساً دون أن يكون لدى هؤلاء السائقين نية القتل. عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إنما الأعمال بالنيات؛ وإنما لكل امرئ ما نوى. فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه" متفق عليه (النووي، ٢٠٠٣م، ص٣). والنية تدخل في الحكم الخلقي، فالعقل وحده لا يكفي ليكون مقياساً للخير أو الشر، وإنما هو أحد الأركان الثلاثة الشرع، العقل، النية. وهذا الرأي هو ما وافق عليه الجمهور ومنهم الإمام الغزالي وجمهور الأخلاقيين قديماً وحديثاً.

مصادر المسؤولية الخلقية في الفكر الإسلامى:

أي عمل يوجه إليه الإسلام لا بد أن يكون موصوفا بالصفة الخلقية، فالواجب، والخير وغيرهما يقومان على فكرة القيمة، التي تستمد من مثل أعلى، وفي الأخلاق

الإسلامية فإن الوحى والعقل يعتبران المصدر الأساسي للإلزام الخلقي، جنبا إلى جنب، باعتبارهما مستويين للمصدر الخلقي، وعلى هذا فيمكن التعبير عن ذلك بالمصدر الفطري، والمصدر الموصى به. وعموم القول هنا، أن الإلزام الخلقي في الإسلام يستند إلى ما قرره الإسلام عن طبيعة الإنسان من حيث كونه حرّا مختارا وهدى إلى طريقي الفضيلة والرذيلة، ففي الإنسان من حيث كونه فاعلا، عنصر أخلاقي بالمعنى الحق، وفي الأمر الخلقي عنصر آخر هو العقل والحرية، والمشروعية، وتلكم هي العوامل الأساسية في الالتزام الخلقي، ولذا كان القرآن يقف موقفا دافعا أمام عدوين خطيرين للأخلاق الإسلامية، أولهما: اتباع الهوى دون تفكير، والثاني: الانقياد الأعمى دون تمييز. فالإلزام الخلقي يقوم على مصدرين أساسيين أولهما: النور الفطري، والثاني: النور الشرعي. والأمر اختيار حر دنيوي ليس مفروضا علويا، ويرجع إلى استخدامنا الحسن أو السيء لملكاتنا وقدراتنا وهي ملكات يزكي تثقيفها النفس، كما يدسيها ويطمسها إهمالها (دراز، ١٩٩٨م، ص٢٩).

شروط المسئولية الأخلاقية الإسلامية

١- الإعلام والبيان:

إن الإنسان يجب أن تصل إليه الدعوة، وذلك حتى تستيقظ الضمائر الغافلة، وهذا لا يتم إلا بإعلام الإنسان بما هو مفروض وواجب عليه فعلا أو تركا، بمعنى أن الإنسان لابد أن يكون عالما بما هو مكلف به. وقد اقتضت الحكمة الإلهية أن يعلم الإنسان وتعلم الأمم بواجباتها وحقوقها عن طريق الرسل الذين يذكرونهم دائما بالأوامر الشرعية من أجل تحقيق المسئولية والالتزام، وقد وردت الآيات القرآنية دالة على ذلك، فما كان الله ليحاسب إلا بعد الإبلاغ والبيان والإعلام، وما كان الله ليعذب أهل القرى دون أن يرسل لهم الرسل والأنبياء لدعوتهم إلى التقوى والصلاح وحتى يكونوا شهداء عليهم، يقول الحق تبارك وتعالى:(وَما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا) (الإسراء: ١٥). إن معنى ذلك أن هذا البيان والإعلام هدفه الأساسي رد الناس إلى الاهتداء بنور الوحي المنزل حتى يصلوا إلى الهداية، فإذا ضلوا كان العذاب الغليظ، وإذا اهتدوا كانوا في سعادة في الدنيا والآخرة. وذلك حتى يكون الجزاء لعمل ناتج عن عمل. وحتى يكون الحساب على أفعال قد علموا مسبقا أحكامها.

٢- الالتزام الشخصي:

تتسم المسئولية الخلقية في الإسلام بأنها ذات طابع شخصي فردي خالص، ونجد كثيرا من الآيات القرآنية الدالة على ذلك: (لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا ما كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) (البقرة: ٢٨٦). فالإنسان مسئول مسئولية كاملة عما يصدر عنه من أفعال، وعلى ذلك يأتي الثواب والعقاب. فمسئولية كل فرد واضحة جلية عن العمل الذي يقوم به سواء كان هذا العمل من أجل نفسه أو من أجل الغير إذ هو لا يتحمل تبعة عمل إنسان غيره، ولكنه مسئول عن الطريقة التي أتى بها هذا العمل أو ذاك بعد أن علم وتعلم سبل الخير والشر. إلا أن هذه المسئولية الفردية لا تمنع الفرد أن يكون مسئولا عن انحراف مسلك أقرانه، فعليه أن يتدخل بوسائل مشروعة ليمنع الجماعة من التمادي في الأعمال التي تضر المجتمع الإسلامي، وهنا تتحول المسؤولية إلى مسئولية ذات طابع جماعي، حيث إن هذه الجماعة ما هي إلا مجموعة الضمائر التي تربت في أحضان المدرسة الإسلامية الحقة. فأوجدت المجتمع المتكافل والمتعاون الذي يعمل من أجل الخير والسلام(محمد ممدوح علي العربي، ص ص٢٢٠، ٢٢١).

٣- النية (القصد)

هذا الشرط يتعلق بعلاقتنا بالعمل، وهذه العلاقة علاقة إرادة، فبعد المعرفة والإعلام، والذي أنتج الطابع الشخصي للمسئولية، فإن هناك مركزا داخليّا في النفس الإنسانية تصدر عنه إرادة العمل، أو النية، حيث يتبنى الإنسان الفعل أو يحققه ويؤكده من داخله، والإنسان ليس بما يفعل، فحسب بل بما يرغب فيه بشغف، وبدون ذلك يصبح عمل الإنسان آليا، ومجرد صدفة في العالم الذي يعيش فيه، فالأخلاق الحقيقية ينصب اهتمامها على النية أن تريد وأن تعمل، وذلك أمر إنساني فبالإرادة والعمل ينتهي مجال الأخلاق، أما النتائج والمعطيات فهي أمور بيد الله تعالى. ولعله من المهم الإشارة إلى أن الإنسان غير مسئول عن الأعمال اللاإرادية للإنسان حيث يفتقر إلى الإرادة، ولا هو مسئول عن الفعل الخطأ غير المقصود أو المراد وذلك لعدم استهدافها الشر أو الخطأ. فالإنسان لا يحاسب على عمل إلا إذا توافر القصد الكامل

له. وهذا مصداق قوله سبحانه وتعالى:(وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيما أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلكِنْ ما تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ) (الأحزاب:٥). وهكذا يظهر دور النية في الأخلاق الإسلامية باعتبارها شرطا ضروريا، وعلى ذلك هي شرط للمسئولية، ومصداق هذا قول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (إنما الأعمال بالنيات) (ابن حجر، ٢٠٠٣م، ص١). ويفيد الحديث أن الأعمال لا قيمة لها إلا بالنية، وأن الأعمال بنياتها، وعلى هذا فالأعمال لا توجد «أخلاقيا» إلا بالنية، وهذا يؤكد وجود النية كشرط لقيمة الفعل الخلقي (دراز، ١٩٩٨م، ص ص١٨٠،١٧٩).

٤- حرية الاختيار:

حين تتحقق شروط المعرفة والعمل الإرادي على بصيرة من الفرد بما يعمل، فليس معنى ذلك أن العمل قد استوفى جميع شروط المسئولية، إذ أن هناك شرطا آخر على درجة من الأهمية، وهو القدرة وفاعلية الجهد الإنساني، أو بتعبير آخر: الحرية. ويؤكد دراز على ذلك بقوله: إن مبدأ التناسب بين المسئولية والحرية تمتد جذوره بعمق في الضمير الإنساني، بحيث لا يمكن تجاهله دون أن يبدو في موقفنا شيء من الإجحاف (دراز، ١٩٩٨م، ص١٨١). إن المسلم مطلوب منه استخدام قدرته على الاختيار حتى لا يتخذ من القضاء والقدر ذريعة للتهرب من المسئولية، إذ التكليف أن يكون الإنسان مختارا فلا معنى لكون الإنسان مجبرا على شيء ونحاسبه عليه وإنما يحاسب على اختياراته. إن الإنسان يصبح مسئولا، وهو يحقق ذاته بنفسه، وهكذا يصبح مسئولا أمام الله عما آتاه من فعل بإرادته وحريته. لعله قد تبين أن المعرفة لا تكفي دليلا على تحمل المسئولية الخلقية، ما لم تصاحبها النية (الإرادة الجازمة) تجاه الخير أو الشر، وهذه الإرادة وحدها- أيضا- لا تكفي، بل لا بد من الاختيار والقدرة والحرية التي تسلك معها في نمط واحد حتى تكون الخلقية هي الصفة الجوهرية التي تميز الإنسان المسئول في هذه الحالة. (محمد عبد الله عفيفى، ١٩٩٨م، ص١٨٧، ١٨٨). كما يقرر دراز: فالشروط الضرورية والكافية لمسئولياتنا أمام الله وأمام أنفسنا هي: أن يكون العمل شخصيا، إراديا، تم أداؤه بحرية «أي بدون إكراه» وأن نكون على وعي كامل وعلى معرفة بالشرع أو القانون (دراز، ١٩٩٨م، ص٢٢٢).

ثالثا: قضية الإلزام الخلقى فى الفكر الإسلامى

يحسن أولا وإكـــــمالا للفائدة قبل عرض تلك القضية فى القرآن الكريم

وإكمالا للفائدة أن نتناول باختصار شديد موقف ما يمكن أن يطلق عليهم فلاسفة الإسلام من تلك القضية ونعنى بهم أصحاب الفلسفات والأفكار التى نشأت فى العالم الإسلامى وفى ظل الدولة الإسلامية وتأثرت بالشريعة إلى حد ما وإن لم يكن موقفها دائما مطابقا وممثلا للموقف الإسلامى.

الإلزام الخلقى عند فلاسفة الإسلام:

١- مدرسة الكندى الأفلاطونية:

يرى الكندى أن النفس جسم روحانى خالد ذو شرف وكمال عظيمة الشأن جوهرها من جوهر البارى فهو مضاد لما يعرض للبدن من الشهوات والغضب ، وينتقد مذهب اللذة ويرى أنها شر لأن التشاغل بها تعطيل للعقل الذى يسعى إلى التشبه بالبارى .ولكن النموذج الأفلاطونى قد احتل مكانا خاصا فى فكر(أبو اليزيد البلخى، ٣٢٢هـ) فهو يردد قول أفلاطون : إن النفس جوهر عقلى يحرك نفسه وأنه يسعى إلى ملكوت الله، ويحاول أن يمزج بين الآراء الأفلاطونية وما تأمر به الشريعة فيقرر أن صالحى المؤمنين أفضل من الملائكة لمكابدتهم مشقة الطاعة مع منازعة الشهوات وممانعة الشيطان. ويبدو(أبو بكر الرازى، ٣٢٠هـ) أكثر تشاؤما حين يعرف اللذة بأنها راحة من الألم وأنها خروج عن الطبيعة فإذا استقرت صارت ألما وينشأ عن تراكمها صعوبة التخلص منها. مع احتفاظه بالفكرة الأفلاطونية عن سعى العقل إلى التشبه بالبارى.

٢- مدرسة السجستانى الفلسفية:

تتميز مدرسة السجستانى بالفصل بين الشريعة والفلسفة وقد ذكر أبو حيان أن أعضاء تلك المدرسة قد بنو فلسفتهم الأخلاقية على معرفة النفس وخلودها. يؤمن(أبو سليمان السجستانى ٣٨٠هـ) بأن الخير يشمل العالم وأن الناموس ينطق بما هو صلاح عام ليكون النفع به شائعا فى سكون النفس وطيب القلب وروح الصدور، أما العقل عند السجستانى فهو الذى يهدى ويقود إلى طريق الصلاح، ويفرق بين العقل الفعال عند الفلاسفة والعقل الإنسانى بأن العقل الفعال بمعنى الابتداء بالطبع وأن العقل الإنسانى بمعنى الانتهاء وأن نسبة الثانى إلى الأول كنسبة الفاعل إلى المفعول. أما(ابن الخمار،٣٣١هـ) فيؤمن بأن العقل هو أساس الفعل الخلقى ويشبهه بالشيخ

الذى إذا أنصت إليه الشاب وأطاعه أفلح واستقام فالعقل يدفع صاحبه إلى الفضائل بالضرورة ولكنها ليست ضرورة الإجبار والتى تتنافى مع الفعل الخلقى بل ضرورة لائقة بالعقل ضرورة اختيار ونصح وتحقيق .ويذهب(يحيى بن عدى التكريتى، ٢٤٦هـ) إلى أن طبيعة الشر غالبة فى الإنسان وأن أكثر الناس مجبولون على الأخلاق السيئة ولذا فإن المجتمعات الإنسانية تحتاج إلى القوانين والشرائع وكذلك تصبح الحاجة ماسة إلى الأمراء العادلين ليرفعوا الظلم ويعاقبوا الفاجر حتى يقام الاعتدال. أما (أبو حيان التوحيدى، ٤١٤هـ) فالأشياء عنده منبجسة من الحق الأول تفيض عنه فيضا وهو يحاكى أفلاطون فى فكرته عن التشبه بالبارى فيقول: ((حرام على نفس تطهرت من أدناس الدنيا أن تدنس من مخالفة الله. حرام على عين نظرت إلى ملكوت الله أن تحدق إلى غير الله.

٣- المدرسة المشائية الإسلامية:

يرى الفارابى أن خصال الخير موجودة فى النفس بالقوة وأن السعادة هى الغاية القصوى التى يشتاقها العقل وهى أن يتحد بالفلك الأعلى وهذا الاتحاد يقربه من الله تعالى .ولا يتسنى بلوغ السعادة الكاملة إلا للنفوس الطاهرة المقدسة التى لا يستغرقها الحس الباطن ، وقد يتعدى تأثيرها من بدنها إلى أجسام العالم. ويعد ابن سينا أكثر تفاؤلا وواقعية فهو يؤمن بأن العالم كله خير وأن الخير يفيض عليه من المبدأ الأول، ولما كان عالمنا هذا عالم كون وفساد فلا بد أن يكون الشر على جانب الخير ومع ذلك فالخير هو الموجود أما الشر فعارض والعقل وحده كفيل بالتمييز بين الخير والشر .وهو لا ينكر أن كل كائن إنما يسعى إلى اللذة، وأن السعادة الإنسانية لا تكون إلا فى مجتمع، وأن الشريعة والنبوة لا غنى لبقاء الإنسان وسعادته عنهما فالنبى يأتى بقانون يضمن للبشرية الرفاهية والسعادة. أما أبو البركات البغدادى فقد اصطدم بفكرة العقل الفعال وحاول أن يجد حلا لها فذهب إلى أن الأساس فى التعقل ليس هو العقل الفعال بل نماذج مثالية معقوله شبيهة بالمثل الأفلاطونية فيقول: إن النفس تستطيع تحصيل الكمال بذاتها دون الحاجة إلى شىء آخر بالفعل لكى يوصلها إلى درجة الكمال .وكما أقام معظم فلاسفة الإسلام دراستهم فى الأخلاق على نظريتهم فى النفس فقد فعل كذلك مسكويه فالنفس عند مسكويه جوهر مغاير لجوهر الجسم لأنها لا تتغير ولا تستحيل بتغيره واستحالته ،

وكل يتشوق إلى ما يناسبه فكما أن الجسم يتشوق إلى أفعال لا تشتاقها النفس فكذلك النفس تشتاق إلى ما يناسبها كالحرص على معرفة الأمور الإلهية وإيثارها وانصرافها عن الشهوات واللذات الجسمية، وهو يتبنى قول سقراط بأن الفضيلة هى المعرفة وأن الإثم الأخلاقى إنما هو جهل وسوء تقدير. ورغم أن الإنسان(المتوحد) هو إلهى فاضل بالأفعال العقلية إلا أن(ابن باجة الأندلسى، ٥٣٣هـ) صاحب كتاب تدبير المتوحد يرى أنه يشارك فى كل فضيلة فى أفضل أحوالها ويتفرد عليهم بما يفيض عليه العقل الفعال من أنوار المعرفة.

٤- المعتزلة:

يعد مذهب المعتزلة فى الواجب الأخلاقى مذهبا صوريا مجردا عن عوامل الزمان والمكان ولا يرتبط تطبيقه بشخص أو بآخر بل هى أمور عامة تحمل طابع الضرورة الأخلاقية .من أجل ذلك رفض المعتزلة فكرة اتخاذ الدين مصدرا للإلزام الخلقى لما فى ذلك من العودة إلى مذهب الغائية، كما أنهم نكروا اعتبار مبدأ المواضعات الاجتماعية والأعراف مصدرا للإلزام لأن ذلك يتضمن القول بنسبية الأخلاق وهذا يلغى تماما الأخلاق المطلقة ، كما أن الواجب ليس دائما مقرونا باللذة أو المنفعة بل كثيرا ما يقترن الفعل الأخلاقى الحسن بالألم. إن المعتزلة تركز مبدأ الإلزام الخلقى فى الإنسان نفسه فى عقله وحريته يقول الجبائى: ((لا يجب على الله تعالى شىء لعباده فى الدنيا ما لم يكلفهم عقلا وشرعا، فأما إذا كلفهم فعل الواجب فى عقولهم واجتناب القبائح وخلق فيهم الشهوة للقبيح والنفور من الحسن وركب فيهم الأخلاق الذميمة فإنه يجب عليه عند ذلك التكليف إكمال العقل ونصب الأدلة والقدرة والاستطاعة فالعقل إنما سمى عقلا لأن الإنسان يمنع به نفسه. ولا ينبغى أن يفهم من هذا أن المعرفة ملجئة إلى الفعل إذ لو كانت كذلك لفقد الإنسان حريته واختياره وإنما هى بمفردها من جملة الواعى. إن المعتزلة قد سبقوا فلاسفة الغرب وسبقوا كانط فى هذه القضية وهى القول بأن الحسن يتضمن فى باطنه مصدر الإلزام الخلقى لأن حسنه ذاتى فيه ومعرفة الإنسان وجه الحسن عقلا شرط لإلزامه به. وبعد. لم تكن الأخلاق القرآنية الموضوع الرئيسى للدراسات والتقنين لا من الناحية

النظرية ولا من الناحية العملية لدى فلاسفة الإسلام. وقد جاءت كل محاكاة إسلامية لفلسفة اليونان مشوهة أو صورة ناقصة من الفلسفة المشائية والأفلاطونية المحدثة.

رابعا: التطبيقات التربوية للمسؤولية الأخلاقية فى الفكر الإسلامى

١- أهداف وغايات المسؤولية الأخلاقية فى الفكر التربوى الإسلامى:

إن أهداف التربية في الاسلام تتصف بالشمول والتكامل. فهى تتسع لتشمل تنمية الجانب الفكرى في الإنسان، والجانب الاجتماعي، والجانب النفسى، والجانب الاخلاقى والجانب الروحى، والجانب الجسمى. والتربية في الاسلام اذ تنمى هذه الجوانب كلها فإنما تحرص على أن يتم النمو في سياق متكامل، حتى يصير الإنسان الذى تعده متكاملا في شخصيته، وهى ذات نظرة شمولية لكل الامور في الحياة، وما بعد الحياة... في الطبيعة، وما بعد الطبيعة... في الطبيعة الانسانية، والطبيعة الاجتماعية، والطبيعة البيئية.

الاهداف الخلقية:

إن الهدف العام للتربية الخلقية في الاسلام يتلخص في تشكيل انسان على خلق عظيم، وبناء مجتمع تسوده مجموعة من القيم، والمثل العليا، والأخلاق الفاضلة التى حددها الاسلام. فهى تحرص على تنشئة إنسان ذى سلوك أخلاقى وفقا لمجموعة من القيم التى تضمنها هذا الدين، بحيث يكون سلوكه متسما بالعدل، والمساواة الاجتماعية والفردية، أى المساواة داخل الجماعة، والمساواة داخل نفسه، ومتسما بالحرية الاجتماعية بما تشمله من حرية فكرية، وعلمية، وسياسية، واقتصادية. وبهذا السلوك الاخلاقى تتشكل بنية المجتمع الاسلامى. وجدير بالذكر هنا أن القيم الخلقية الاسلامية قد صاغها خالق الانسان والكون والحياة وفق مجموعة من الخصائص. ومن أهم الخصائص مناسبتها وملاءمتها مع خصائص الطبيعة الفطرية في الانسان – الفردية منها والاجتماعية. ومن ثم فهى تتسم بالإنسانية والاجتماعية والواقعية، وليت قيما مجردة بعيدة عن الواقع والممارسة. كما ان صياغتها الالهية قد جاءت لتساير التجديد المستمر في الحياة الإنسانية والاجتماعية. فهى تساير الطبيعة البشرية في كل اطوار نموها خلال خبراتها المتجددة، بحيث تترك للشخصية الإنسانية والمجتمعات البشرية حرية تامة للسلوك في اطارها، بشرط المحافظة على

هذا الاطار، والاتفاق والتكيف معه. ولعل إنسانية واجتماعية القيم الاسلامية وواقعيتها كانت- وماتزال وستظل- السبب الكامن وراء إمكانية تجسيد هذه القيم في الشخصية الإنسانية، وفى المجتمعات الاسلامية. ومن خصائصها ايضا انها ترتبط بالسلوك البشرى في كل مظاهره وابعاده حينما يترجم الى انشطة وافعال في داخل النظم الاجتماعية المكونة للمجتمع البشرى. فهى تشكل مجموعة من القيم والعادات والتقاليد الاسلامية التى يحتويها النظام الاجتماعى في ظلال الاطار الاسلامى. او ما اصطلح على تسميته بالنظام الاجتماعى العام للمجتمع. كما انها الميزان الذى تصاغ في ظله وتقنن على اساسه القوانين والتشريعات المختلفة لهذه النظم. كما يصاغ في اطارها التنظيم الادارى، وقواعده، ونظرياتها المختلفة، خاصة في مجال العلاقات الاجتماعية والإنسانية بين مجموعة القوى البشرية التى يتشكل منها النظام الاجتماعى. كما ان العقد المنتظم الذى تشكله هذه القيم الخلقية يعتبر المعيار الذى تحدد على اساسه، وتصاغ اهداف النظم الاجتماعية، واغراضها وغايتها الكبرى القصوى. وما يميزها ايضا انها يمكنها ان تشمل وتحتوى مواقف الحياة كلها، بحيث يمكن ان تقنن هذه المواقف في ضوئها. وهى لا تستغرق في مواقف الحياة الماضية كما يظن بعض الناس. ولكن لها من الخصائص والامكانات ما يمكنها من ان تستوعب مواقف الحياة المتجددة المستمرة. وهذه الخصائص هى احدى معجزات هذا الدين القيم. وهى خصائص لا تتوفر في الاخلاق الوضعية، ولا حتى في الاخلاق المنزلة في الديانات الاخرى بهذه الصورة. والاسلام يوفر فيها تلك المميزات لحرصه على ان تكون اساسا لبناء ضمير الانسان وارادته، وسلوكه الفردى والاجتماعى بل بناء روحه (محمود سلطان، ١٩٨٣م، ص ص٩٣،٩٤).

٢- دور وسائل ووسائط الفكر التربوى الإسلامى فى تنمية المسؤولية الأخلاقية:

لا يمكن لأي مذهب أو نظرية أو فكرة أن تترجم عن ذاتها، وتحقق أهدافها- بدون وسيلة- تمكنها من أن تتجسد في سلوك الناس. وإذا كانت التربية الإسلامية، والتربية الأخلاقية على وجه الخصوص تقوم بدور عظيم، وهو تغيير أنماط من السلوك وبعض من الأخلاق التي تكبل المسيرة الصحيحة نحو أهدافها، إلى الأخلاق

الإسلامية الصحيحة، وتخفيف حدة الصراع القيمي السائد، ذلك التغيير اللازم من وسط ومعطيات القيم الإسلامية، وما توحي به معطيات العصر المعقدة المتشابكة، ومتغيراته الثقيلة الشديدة، ومن هذا فإنه ينبغى أن نتعرف على الوسائل التى تساعد فى غرس فكرة المسئوولية الإسلامية فى الفرد والمجتمع.

مفهوم الوسيلة التربوية:

الوسيلة: ما يتقرب به إلى الشيء، والجمع وسائل (الفيومي، ٢٠٠١م، ص٢٥٣)، ويقصد بها- تربويا- الإجراء المحدد لنقل المعلومات أو المعارف والمهارات أو الاتجاهات والقيم بهدف تحقيق هدف تربوي مرغوب فيه. فإذا كنا نهدف- مثلا- إلى تنمية شيء ما، كالقيم فلا بد من إجراء نتخذه من أجل تحقيق هذا الهدف، ومعنى ذلك أننا اتخذنا لذلك وسيلة، قد تكون أسلوبا تدريسيا أو تربويا عاما. فالوسيلة إجراء محدد يستخدم لتحقيق هدف تربوي، أما في التدريس فهي الأداة المستخدمة لنقل محتوى الرسالة المرغوب نقلها للتلميذ، ووسيلة التعلم أداة يستخدمها المتعلم بهدف تسهيل عملية استيعابه لمحتوى الرسالة (حمدي أبو الفتوح عطيفة،٢٠٠٠م، ص ١٢٦). ولهذه الوسائل التي تستغل في تربية وتنمية هذه القيم الأخلاقية شروطها، التى بينها المربون كى تؤتى ثمارها .

وسائل ووسائط المسؤولية الأخلاقية:

تقوم التربية على القيم الأخلاقية في المجتمع الإسلامي على وسائل عديدة ومتنوعة منها:

أ- **العبادات:** العبادات هي الأسلوب العملي والوسيلة الأولى في التربية (أي عبادة الله حق العبادة) إلا أن العبادات ليست من وسائل التربية الروحية فقط، ولكنها من وسائل تربية الإنسان المسلم ككل، ففي العبادات تربية جسمية وتربية اجتماعية وتربية خلقية وتربية جمالية وكذلك تربية عقلية.

ب- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي بالحق:** القرآن الكريم يوصي ويفرض ضرورة التذكير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي بالحق والصبر، يقول سبحانه وتعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ)(سورة آل عمران،١١٠). وهذه الوسيلة من أهم الوسائل التربوية التي حث عليها

القرآن الكريم والتي يتحقق بها الهدف من التربية، لأنها تقوم بصيانة الحياة من الشر والفساد وفي هذه الطريقة يتحقق المبدأ الديمقراطي في التربية.

ج- **ضرب الأمثال:** وخلاصة القول: أن ضرب الأمثال وسيلة تربوية هامة تلعب دورا هاما في التأثير على سلوك الإنسان، وفي غرس القيم الإسلامية لدى النشء والمسلم، فيما لو استعملت بحكمة وفي الظروف المناسبة.

د- **الموعظة والنصح:** وهكذا يبدو دور الوعظ كوسيلة في التربية الإسلامية، تصلح في ميدان التربية الخلقية، كما هي في ميدان التربية الاجتماعية والعقلية وباقي الميادين الإسلامية.

هـ- **القدوة:** تعني القدوة هنا أن يكون المربّي أو الداعي مثالا يحتذى به في أفعاله وتصرفاته، وقد أشاد القرآن الكريم بهذه الوسيلة فقال عز من قائل: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْراهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ) (الممتحنة،٤)، وقد كان المصطفى صلّى الله عليه وسلّم- ولا يزال- قدوة للمسلمين جميعا، والقدوة الحسنة التي يحققها الداعي بسيرته الطيّبة هي في الحقيقة دعوة عملية للإسلام (علي خليل أبو العينين، ١٩٨٨م، ص٨٠). بكل ما يحمله من مبادئ وقيم تدعو إلى الخير وتحث على الفضيلة. وقد تمثلت في الرسول صلّى الله عليه وسلّم صفات جليلة جعلت منه قدوة بالفعل، ويمكننا أن نعرض لبعض تلك الصفات التي تفيد في توضيح القدوة وصفاتها الفعالة كأسلوب من أساليب تنمية القيم والتربية عليها، كالعقل والحلم والاحتمال والعفو عند القدرة، والصبر على المكروه، و الجود والكرم والسخاء، والشجاعة والنجدة، والحياء و الإغضاء، و حسن العشرة والأدب، وبسط الخلق مع أصناف الخلق، والشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق، و الوفاء بالعهد، وصلة الرحم، والتواضع، والعدل والأمانة والعفة، وصدق اللهجة، والوقار والتؤدة والمروءة والهدى والرفق، و الزهد في الدنيا و التقلل منها، ولم يكن هذا الزهد عن ضعف، فقد سيقت له الدنيا بحذافيرها، وترادفت عليه فتوحها، إلا أنه صلّى الله عليه وسلّم رغب عنها وكان يقول: (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) (مسلم، ج٣،٢٠٠٠م، ص٤١٧). والآثار في هذا الزهد وافرة؛ والخوف من الله وطاعته وعبادته. هذه هي صفات القدوة كما تمثلت في النبي صلّى الله عليه وسلّم،

وبهذه الصفات الجامعة استطاع صلّى الله عليه وسلّم أن يغرس القيم الإسلامية في نفوس أصحابه، ويرعاها نامية قوية وقد أدرك صلّى الله عليه وسلّم أنه ليس هناك أخطر على القيم ونموها مثل الانفصال بين الداعي والمدعوين، بين المعلم والمتعلمين، بين الدعوة والتنفيذ، بين القول والعمل، خاصة أن هذا ما نعاه الله على بني إسرائيل في القرآن حيث قال تعالى:(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ) (سورة البقرة،٤٤).

و- **التربية العملية والتربية بالوقائع:** وكان الرسول صلّى الله عليه وسلّم يهمه أن يتحول ما يتلقاه المسلمون منه إلى مواقف عملية وسلوكيات، وكان كمرب (يثبت بالبراهين العملية والتجارب الفعلية أن ما يدعو إليه هو أمر ممكن التنفيذ، وآية ذلك أنه يتشخص في سلوك النبى صلّى الله عليه وسلّم) (سعيد إسماعيل على، ٢٠١٢م، ص٨٢). وهناك الكثير من مواقف حياة الرسول صلّى الله عليه وسلّم تترجم هذا وتدل عليه. وهكذا وبهذه الطريقة استطاع الرسول صلّى الله عليه وسلّم أن يبني الأخلاق في نفوس المسلمين.

ز- **القصة:** إن القصة تلعب دورا بالغ الأهمية في تنمية القيم الخلقية والاتجاهات الإسلامية، لو وجهت التوجيه الإسلامي في الهدف والنزعة والأسلوب، وقد تكون فائدة القصة أكثر في مرحلة الطفولة مما يستدعي اهتماما جيدا بهذا اللون من القصص وتضمينه القيم الإسلامية الصحيحة.

ح- **السؤال والحوار والمناقشة:** قد تكون هذه الوسيلة من أساليب التدريس العامة، إلا أن استخدامها في مجال تنمية القيم الخلقية يعتبر فعالا، وهذا ما تدل عليه النصوص القرآنية والنبوية.

وهذه هي أهم وسائل تنمية القيم الخلقية الإسلامية في الشخصية المسلمة، فإن محاولتنا ربطها أو استنباطها من النصوص القرآنية الكريمة والسنة المطهرة الشريفة لا تعني أنها ثابتة غير مرنة، مغلقة جامدة غير متفتحة، أو عاجزة عن استيعاب الجديد من وسائل التعليم والتعلم، إذ هي من الأصول العامة التي يمكنها أن تستوعب الجديد من الوسائل، ما لم يتعارض مع نص صريح من النصوص الإسلامية، أو يعمل على الإخلال بأهداف ومبادئ الإسلام، وإلا فإن هذه الوسائل في حد ذاتها أكبر داعية

للأخذ بأي وسيلة مستحدثة، ما دامت تفيد في تحقيق أهداف رسالة الإسلام (علي خليل أبو العينين، ١٩٩٨م، ص٥١).

٣- دور وأثر المسؤولية الأخلاقية فى الفكر الإسلامى على الفرد والمجتمع

دور المسؤولية الأخلاقية فى الفكر الإسلامى على مستوى الفرد: عند عرض أثر المسؤولية الأخلاقية فى الفكر الإسلامى على مستوى الفرد تتضمن ذكر القيم الخلقية في السلوك، و تتضمن ذكر الصور الباقية والنماذج الخالدة من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، كما يشمل أيضا ذكر نتائج هذه الممارسات الخلقية وثمراتها، وأبرز تلك الآثار وأهمها: تزكية النفس، والسعادة الدائمة، ومحبة الناس وثناؤهم، وحفظ النفس والمال والعرض.

دور المسؤولية الأخلاقية فى الفكر الإسلامى على مستوى المجتمع: ويقصد به ما يناله الإنسان على التزامه الفضيلة من تقدير المجتمع وتكريمه، وعلى ارتكابه الرذيلة من إهانة واحتقار. تتعلق آثار تحمل المسؤولية الأخلاقية الاجتماعية بالأعمال الظاهرة، وينتفع بثوابه جميع من أظهر التزامه بالإسلام، وتَحلِّيه بالأخلاق الفاضلة والآداب المشروعة، في حين يتعرض لعقابه من أظهر ارتكابه كبيرة من الذنوب، أو فعلاً يُخِل بالْمُروءة، وآثار هذه المسؤولية كثيرة، منها: نشر الفضيلة في المجتمع، والأمن والاستقرار، وحماية المجتمع من الرذيلة والفساد، والمساواة والعدالة، والتسابق والمسارعة إلى الخيرات.

خاتمة أهم النتائج والتوصيات

من خلال دراستى للموضوعات السابقة خرجت ببعض النتائج والتوصيات الهامة وفيما يلي تلك النتائج الهامة:

أولا: أهم النتائج:

١. توسيع الإسلام نطاق مفهوم الأخلاق وميدان العمل بها.
٢. أصالة الأسس التي أقام عليها المسلمين نظامهم للمسئولية الأخلاقية.
٣. وضع المسلمين معايير متعددة لقياس المسئولية الأخلاقية ولبيان قيمتها.
٤. تقويم الإسلام للأخلاق والمسئولية الأخلاقية تقويما متكاملا.

٥. اتجاه المسئولية الأخلاقية في الإسلام يجمع وينسق بين الفردية والاجتماعية.
٦. التقاء التفكير الأخلاقي والديني في الاتجاه الإسلامي.
٧. قدرة الأخلاق الإسلامية على مسايرة تطور الحياة وأشكالها المختلفة.
٨. الأخلاق الإسلامية أكمل وأصلح أخلاق للحياة الإنسانية .

ثانيا: أهم التوصيات:

هذه التوصيات موجهة إلى أهم المؤسسات المسئولة عن تعاليم الأخلاق وتربية الأجيال عليها، وهي المسئولة أيضًا عن ظاهرة انتشار الانحلال الخلقي في الأجيال والشباب، وتلك المؤسسات هي الأسرة والإعلام والمدرسة ومراكز البحوث. وعلى هذا الأساس أصنف التوصيات على النحو الآتي:

أ- التوصيات الموجهة إلى الأسرة: باعتبار الأسرة المدرسة الأولى التي تربى في عشها كل طفل وباعتبار أن النقص التربوي الأسري قد لا يمكن تعويضه فيما بعد؛ لأن كل طفل قد لا يدخل المدرسة ولأن المدرسة لها دور والأسرة لها دور؛ أوصي الأسرة بالاهتمام بالأخلاق تعليمًا وتربية.

ب- التوصيات الموجهة إلى الإعلام: وذلك باعتبار الإعلام مدرسة المجتمع التي تعلم الأطفال والأجيال في كل مكان في الشارع والبيوت ويمكث الأجيال أمام مؤثراتها أكثر مما يعيشون في المدرسة، ولهذا فمهما اهتمت المدرسة بالأخلاق؛ فإن الإعلام إذا كان اهتماماته نقيض ذلك فإنها سوف تهدم ما تبث المدرسة والمجتمع معًا من القيم في نفوس الأجيال. ولهذا كله أوصي الإعلاميين باعتبارهم معلمي الأجيال بطريق مباشر أو غير مباشر أن يجعلوا الإعلام بإذاعته وتلفازه وصحافته وأفلامه يلقن درسًا في الأخلاق وفي التربية الأخلاقية؛ لأنها تخاطب كل فرد في البيئة والمدرسة والشارع.

جـ- التوصيات الموجهة إلى المدرسة: وذلك باعتبارها المكان المخصص للتعليم الأكاديمي الذي يعلم كل شيء بنظام كل المعلومات والخبرات والقيم الضرورية للأفراد والجماعات. بكل خصائصها ودقائقها وحقائقها. وبهذا الاعتبار لا يمكن التخلي عن المدرسة في تعليم الأخلاق وقيمها وتربية الأجيال وتنشئتهم عليها.

ثالثا: أهم المقترحات:

١. يجب على المؤسسات التربوية، ومراكز الأبحاث العلمية تسليط الضوء على مصطلح المسئولية ودلالاته بالأبحاث العلمية بما يؤكد ويوضح أهمية هذا

المصطلح وأبعاده المفيدة على الدين والفكر، العمل على إقناع الآخرين بمفهوم المسئولية من خلال وسائط التربية والمقالات العلمية في الدوريات المتخصصة.

٢. ينبغي الاهتمام بالدراسات النقدية التي تتناول موضوع المسئولية من خلال الرسائل والأبحاث العلمية.

٣. غرس الاعتزاز بالمصطلحات الإسلامية لدى أبناء المسلمين بالأساليب التربوية المختلفة، من خلال المنهاج الدراسي والمعلم، والأنشطة غير الصفية.

٤. تدريس مادة علمية تحت عنوان "نماذج مشرقة من حياة السلف الصالح" تتضمن مناقبهم وخصالهم الحميدة وسعيهم الدائب إلى إصلاح النفوس، كما يتم التركيز فيها على أخلاق صحابة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في تعاملهم مع الناس. ويمكن استنباط هذه المادة من الأخلاق الإسلامية الواردة في القرآن الكريم والسنة الشريفة. وينبغي أن يركز المعلمون على تدريب وتعويد الدارسين على التمسك بهذه الصفات والمبادئ التي يتحلى بها أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم.

٥. التزام أعضاء هيئة التدريس في مؤسسات إعداد المعلمين بالتعاليم الإسلامية فيما يختص بالمظهر العام، وفي المأكل والمشرب، والتمسك بالآداب الإسلامية بصفة عامة في تعاملهم مع الآخرين.

٦. الاهتمام بتنظيم النشاطات المختلفة التي تهدف إلى تعزيز وتنمية المبادئ والقيم الإسلامية، ونبذ العادات والتقاليد والأخلاق التي تتنافى مع الشريعة الإسلامية.

٧. نشر الوعي التربوي الإسلامي للناس بصفة عامة وللمعلمين بصفة خاصة عن طريق التعاون بين المؤسسات التربوية والمؤسسات الإعلامية.

٨. استخدام الاتجاهات الحديثة في إعداد المعلم وبخاصة ما يرتبط بطرائق التدريس، ومنها على سبيل المثال ما يعرف بطريقة التدريس المصغر .

المصادر والمراجع

(القرآن الكريم)

(كتب السنة النبوية)

١. ابن ماجة، سنن ابن ماجه، دار إحياء الكتب العربية، بيروت،٢٠٠٠م.

٢. أحمد بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٣م.

٣. أحمد بن حنبل، المسند، دار المنهل للطباعة والنشر،٢٠١٨م.

٤. البخارى، الادب المفرد، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٨م.

٥. البيهقي، السنن الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠٠٣م.

٦. محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، دار الصادق، بيروت، ٢٠٠٩م.

٧. مسلم، المسند الصحيح المختصر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.

٨. النووي، رياض الصالحين، دار التقوى، القاهرة، ٢٠٠٣م .

٩. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت/ عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان.

١٠. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٩م.

١١. ابن مسكويه (المتوفى:٤٢١هـ)، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، ت/ ابن الخطيب، دار مكتبة الحياة، ١٩٩٧م.

١٢. ابن منظور، لسان العرب، ت/ احمد عامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.

١٣. أبو الحسن أحمد عبد العال عبد العال، دور المؤسسات التعليمية فى تنمية المضامين التربوية لبعض مجالات الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية: دراسة تحليلية، رسالة دكتوراه، جامعة أسيوط، كلية التربية،٢٠١٨م.

١٤. أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٥م.

١٥. أحمد الخانى، الأخلاق الإسلامية وأهميتها للحياة الإنسانية، ٢٠١٢م، متاح على شبكة الالوكة فى، ٢٠١٨/١٢/٢٠م.

١٦. أحمد بن عبدالعزيز الحليبي، المسؤولية الخلقية والجزاء عليها، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٩٤م.

١٧. أحمد عبد الفتاح ضليمى، السؤال في القرآن الكريم وأثره في التربية والتعليم، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة٣٣، عدد ١١١، ٢٠٠١م.

١٨. إلهام فاروق محمد محمد، دور المدرسة الابتدائية في دعم بعض القيم الخلقية لدى التلاميذ، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة حلوان، ١٩٩٤م.

١٩. الجاحظ، تهذيب الأخلاق، دار الصحابة للتراث، ١٩٨٩م.

٢٠. الجرجانى، التعريفات، ت/ محمد باسل السود، دار الكتب العلمية، ط٤، ٢٠١٣م .

٢١. حامد طاهر، التربية الأخلاقية وكيف نرسخها فى المجتمع؟، محاضرة في المؤتمر الدولي الثامن عشر للفلسفة الاسلامية الذي عقد بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة ٢٠١٥/٤/١٥.
٢٢. حمدي أبو الفتوح عطيفة، المنصورة، أسلمة مناهج العلوم المدرسية، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م.
٢٣. خالد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، ط٤، ٢٠١٢م.
٢٤. الراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، ت/ صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ١٩٩٤م.
٢٥. سجاد أحمد محمد أفضل، المسؤولية الأخلاقية وأثرها على الفرد والمجتمع في ضوء السنة النبوية، رسالة ماجستير، جامعة العلامة إقبال المفتوحة، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، باكستان، ٢٠١٥م.
٢٦. سعيد إسماعيل علي، أصول التربية الإسلامية، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط٣، ٢٠١٢م .
٢٧. السيد محمد عبد الوهاب، محمد محمد ابو ليلة، موسوعة الاخلاق، اشراف/ محمد عبد الفضيل القوصى، القاهرة، المجلس الاعلى للشئون الاسلامية،٢٠١٢م.
٢٨. صفاء حسن سرحان أحمد، تفعيل إدارة المدرسة الثانوية لأساليب تنمية القيم الأخلاقية في ضوء منظور الإسلام، رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق، كلية التربية،٢٠١٠م.
٢٩. عباس محمود العقاد، الإنسان في القرآن، دار الهلال.
٣٠. عبد الرحمن حبنكه وأخر، الثقافة الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، جده، ١٩٨٠م.
٣١. عبد القادر عودة، التشريع الجنائي مقارنا بالقانون الوضعي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٢٠١٣م.
٣٢. عبد المنعم الحفني، المعجم الفلسفي، القاهرة، الدار الشرفية، ١٩٩٠م.
٣٣. علي خليل أبو العينين، فلسفة التربية في القرآن الكريم، مكتبة الحلبي، المدينة المنورة، ط٣، ١٩٩٨م.
٣٤. علي خليل أبو العينين، موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، الأخلاق والقيم التربوية في الإسلام، إشراف/ صالح عبد الله الحميد، جدة، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م.
٣٥. عمر محمد محمد مرسى، التأصيل الإسلامي للمحاسبية التعليمية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، مجلة دراسات تربوية، كلية التربية بالزقازيق، ٢٠١٨م.
٣٦. الغزالي، ميزان العمل، شركة التراث للبر مجيات، ٢٠١٣م.
٣٧. الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، ت/ مؤسسة الرسالة، إشراف/ محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٨، ٢٠٠٥م.
٣٨. الفيومي، المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، ٢٠٠١م.
٣٩. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٨م.

٤٠. محسن محمد محمد قاسم، بعض القيم الحاكمة للممارسات التربوية بالمرحلة الثانوية ودورها فى تنمية وعى الطلاب بمسئولياتهم الوطنية: دراسة ميدانية- بمحافظة الدقهلية، رسالة دكتوراه، جامعة المنصورة، كلية التربية، ٢٠١٧م.

٤١. محمد بن الأزهر البوعلي، مسؤولية معلم المرحلة المتوسطة في التوجيه الخلقي لطلابه من وجهة نظر المديرين والمشرفين التربويين بالمدينة المنورة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية الدعوة وأصول الدين، السعودية، ٢٠١١م.

٤٢. محمد عبد التواب السيد، دراسات في الاخلاق والتصوف، اشراف/ محمد ربيع الجوهرى،١٩٩٩م.

٤٣. محمد عبد الرحيم البيومى، الأخلاق لدى المدارس الفلسفية قديما وحديثا- فكرة الإلزام نموذجا- داسة نقدية فى ضوء الإسلام، متاح على ملتقى أهل الحديث، فى ٢٠/ ١٢/ ٢٠١٨م.

٤٤. محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن، مؤسسة الرسالة، ط١٠، ١٩٩٨م.

٤٥. محمد عبد الله عفيفى، الأخلاق عند ابن تيمية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،١٩٨٨م.

٤٦. محمد ممدوح محمد علي العربي، الأخلاق والسياسية في الفكر الإسلامي، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٢م .

٤٧. محمود سلطان، الاهداف التربوية في اطار النظرية التربوية فى الاسلام، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٣م.

٤٨. مشيرة عبدالعزيز عبد النبى، القيم الاخلاقية لدى معلمى مرحلة التعليم الأساسي محافظة الشرقية، رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق، كلية تربية،٢٠٠٧م.

٤٩. مصطفى صبري، موقف البشر تحت سلطان القدر، المطبعة السلفية، القاهرة،١٣٥٢هـ.

٥٠. المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٧٩م.

٥١. مقداد يالجن، التربية الأخلاقية الإسلامية، القاهرة، مكتبة الخانجى، ١٩٧٧م.

٥٢. مقداد يالجن، علم الأخلاق الإسلامية، الرياض، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، ط٢، ٢٠٠٣م.

٥٣. المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ٢٠٠٣م.

٥٤. ميادة عبدالعال عبد العال، البرامج الحوارية فى التليفزيون المصرى وعلاقتها بالحرية والمسئولية الاجتماعية: دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، ٢٠١٨م.